بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

"أدوات التخالف في الأبواب النحوية"

دراسة نظرية تطبيقية

"The inconsistent particles in syntax"
A theoretical and applied study

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها/ تخصص اللغة والنحو

إعداد الطالب

رمزي سمير زيد البدور

إشراف الدكتور

محمد خلف سليم الهزايمه

الفصل الثاني ٢٠٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

"أدوات التخالف في الأبواب النحوية"

دراسة نظرية تطبيقية

"The inconsistent particles in syntax"

A theoretical and applied study

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها/ تخصص اللغة والنحو

إعداد الطالب

رمزي سمير زيد البدور

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وافق عليها بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٧م

الـدكـتور محمد خلف الهزايمة .....مشرفاً ورئيساً

الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاة .....عضواً

الأستاذ الدكتور رسلان أحمد بني ياسين.....عضواً

الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل / جامعة مؤته.....عضواً

الإهداء ،،،

إلى مروح من عشت بصحبتها عقدين من الزمان فكانت لي نعم الصديقة . . .

إلى من رحلت بجسدها لكن طيفها لم ولن يفارقني ما حييت . . . جدتي رحمها الله

إلى رمز التضحية والإيثار . . . إلى مثلي الأعلى . . . إلى ملجأي وسندي بعد الله . . . إلى من تعجز الكلمات عن وصفه . . . والدي أطال الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية

إلى من كانت الجنة تحت قدميها . . . إلى من علمتني أبجديات الحياة . . . إلى المربية التي نَدُرَ وجودها . . . إلى من اتَّسمت بالحزم والحنان، لكنها لم تُغلِّب عاطفتها على عقلها؛ فكان ذلك سرَّ نجاحها في تنشئتنا . . . أمي أطال الله في عمرها ومتعها بالصحة والعافية

إلى مَن أرى المستقبل في أعينهم . . . إلى مَن جمعني وإياهم بيتٌ دافئٌ مفعمٌ بالحبّ والحنان . . . إلى أخواتي بنان، عائشة، خولة، آلاء وتماضر وإخوتي محمود ومحمد . . . حبّاً وأملاً في مستقبلٍ مشرقٍ لهم جميعاً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بإكمال هذه الرسالة طالباً بها استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، أرى أن الواجب يفرض عليَّ أن أتقدَّم بعظيم شكري وامتناني إلى أستاذي الدكتور محمد خلف الهزايمة الذي تفضَّل بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، إذ كان يوجهني كلما أحيد عن الطريق، ويعينني على البحث والتقصِّي، ولم يبخل عليَّ بوقته الثمين، فأسأل الله أن يجزيه عنِّي خير الجزاء ويُمتِّعه بموفور الصحة والعافية.

وأُقدِّم خالص شكري وتقديري واعترافي بالجميل لأعضاء المناقشة: الأستاذ الدكتور سلمان القضاة والأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين والأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتحمُّل عناء قراءتها على الرغم من أشغالهم الكثيرة، لإصلاح ما فسد منها وتقويم ما اعوجّ، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وحفظهم ذخراً لدارسي العربية.

كما أتوجَّه بالشكر الجزيل إلى السيدين نضال قطناني وعاطف خصاونة من قسم المراجع في المكتبة الحسينية لما قدماه من تعاونٍ دائمٍ وسعة صدرٍ طوال فترة إعداد هذه الرسالة.

كما أتقدَّم بشكري إلى الأستاذ عبد الحميد القلاب مدير مدرسة أم الصلِّيح الثانوية للبنين الذي كان لحسن تعامله وطيب أخلاقه ومراعاته لظروفي الأثر الكبير في إنجاز هذه الرسالة.

وأخيراً فإنني أتوجه بشكري وامتناني لكلِّ من قدَّم لي المساعدة، مُكثراً أو مُقلاً، وأعانني على كتابة هذه الرسالة قولاً أو عملاً، فهم أهل الفضل والخير، فجزاهم الله عني كلَّ خير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	ح
الملخص بالإنجليزية	ي
الفصل الأول: الجانب النظري	٤
المبحث الأول: معنى أدوات التخالف لغةً واصطلاحاً، ومعانيها وخصائصها وتركيبها في الجملة	٤
الأداة لغةً واصطلاحاً	٥
التخالف لغةً واصطلاحاً	٨
معاني أدوات التخالف	١٠
إلاَّ	١٠
حاشا	١٤
خلا	١٥
سوى، سواء	١٦
عدا	١٧
غير	١٨
ليس	١٩
أم	٢١
إمَّا	٢٥
أو	٢٦
بل	٣١
لا	٣٣
لكنْ المخففة	٣٧
لكنَّ المشددة	٣٨
خصائص أدوات التخالف	٣٩
متعلق (روابط) أدوات التخالف	٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
أقسام التعلق	٤٢
ترتيب جملة التخالف	٤٤
التقديم والتخير في جملة التخالف	٤٥
الحذف في جملة التخالف	٤٩
النفي في جملة التخالف	٥١
المبحث الثاني: آراء النحاة القدماء والمحدثين في أدوات التخالف	٥٣
النحاة القدماء	٥٤
إلاَّ	٥٤
حاشا	٥٦
اقتران حاشا بـــ"ما"	٥٨
خلا	٥٨
اقتران خلا بـــ"ما"	٥٩
سوى	٦٠
عدا	٦١
غير	٦٢
أم	٦٣
إمَّا	٦٦
أو	٦٩
بل	٦٩
لا	٧١
لكن	٧٢
اقتران لكن بالواو	٧٣
النحاة المحدثون	٧٥
إلاَّ	٧٥
إلاَّ بمعنى "غير"	٧٧
حاشا	٧٨
خلا	٧٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
سوى	٨٠
عدا	٨٠
غير	٨٠
الفرق بين "غير" و"سوى"	٨١
أم	٨٢
إمّا	٨٥
أو	٨٦
بل	٨٦
لا	٨٨
لكن	٨٩
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: سورة البقرة	٩٠
إلاّ	٩١
غير	١١٧
أم	١٢٢
أو	١٢٨
بل	١٤٤
لكنْ / لكنّ	١٤٩
الخاتمة	١٦٠
فهرس الشواهد الشعرية	١٦٢
المصادر والمراجع	١٦٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

" أدوات التخالف في الأبواب النحوية "

دراسة نظرية تطبيقية

إعداد الطالب

رمزي سمير زيد البدور

ماجستير لغة عربية / لغة ونحو

إشراف

الدكتور محمد خلف الهزايمة

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة اليرموك

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هدفت هذه الدراسة إلى بيان فكرة التخالف، والمعنى الذي ينطوي عليه التخالف، وتحديد أركان جملة التخالف، والحذف والنفي والإثبات فيها، وتطبيق ذلك على نص حيٍّ؛ فكان هذا النص سورة البقرة، إضافةً إلى الرغبة في حصر أدوات التخالف في مجموعة واحدة بناءً على دلالتها في الجملة.

جعلتُ الدراسة في فصلين ومقدمةٍ وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي تمَّ التوصُّل إليها.

وقد خُصص المبحث الأول في الفصل الأول لتعريف كل من الأداة والتخالف في اللغة والاصطلاح، وتحديد أدوات التخالف، وذكر معانيها وخصائصها، ومن ثمَّ متعلق (روابط) أدوات التخالف وأقسامه وتحديد أركان التخالف، وترتيب هذه الأركان والحذف والنفي والإثبات فيها.

أمَّا المبحث الثاني من الفصل الأول فجعلته مخصصاً لمناقشة آراء النحاة القدماء والمحدثين في أدوات التخالف، وفصَّلتُ كلَّ أداة على حده.

وأمَّا الفصل الثاني فكان تطبيقاً لما تمَّ دراسته في الجانب النظري، وكان هذا التطبيق على سورة البقرة، حيثُ طُبِّقت أدوات التخالف على جميع الآيات التي وردت فيها.

وذُيِّلت الدراسة بخاتمة ضمَّنتها أهم النتائج التي تمَّ التوصُّل إليها، وهي وجود دلالة واضحة للتخالف في معاني الأدوات المدروسة مما ساعد على حصر هذه الأدوات في مجموعة واحدة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

A bstract

"The inconsistent particls in syntax section"

Theoretical applied study

Submitted by

Ramzi Sameer Zaid Al Ibdour

Master's degree in Arabic language/ linguistics& syntax

Supervised by

Ph. Mohammad Khalaf Al Hazaymah

Arabic language and its literature Department

Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

This study is aimed to clarify the idea of inconsistent, the meaning that is comprised, demarcation the basic elements of the inconsistent sentence and its omission, negation & affirmation, then

applying that on an active script which is Al bakara Sura - chapter of the Holy Koran- , in addition for the desire to limit the inconsistent particls in one group based on its concept in the sentence.

I've made the study in two chapters, introduction and epilogue including the most important results that had gained.

The first section of the first chapter has been specified to define each of the particls, the inconsistent- in language and in nomenclature- and to specify the particls of the inconsistent and mentioning its meanings and its properties. Then, what related to the particls of the inconsistent and specify the basic elements of it, after that arranging these elements, omission, negation & affirmation in it.

The second section of the first chapter specified as discussion of the opinions of the grammarians.

The second chapter made as applying for the theoretical side of this study- which made on Al Bakara Sura- as I've applied all the particls of the inconsistent on all Sura Al Bakara verses.

I ended the study with an epilogue including in it the most important results that have gained ever, which is a shared clear clue

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

for the inconsistent in the meanings of the studied particls which helped in order to restrict these particls in one group.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

تعدُّ دراسة الأدوات في الجملة من الدراسات التي تتطلب مزيداً من البحث والاهتمام، وقد وقع اختياري على موضوع يتعلق بمجموعة من الأدوات النحوية ذات الدلالة الواحدة في السياق، والتي سأدرسها دراسةً نظريةً تطبيقيةً، وقد اجتهدت أن أُطلق على هذه المجموعة، أدوات التخالف.

وأدوات التخالف – التي أقصدها – الأدوات التي يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها في المعنى، إمَّا بإبطال الحكم السابق لها والقطع بأنه غير واقع وإثباته بما بعدها، وإمَّا بإثبات الحكم السابق لها ونفيه عمَّا بعدها، وإمَّا بإخراج مما دخل فيما قبلها.

نلحظ من خلال التعريف السابق أن أدوات التخالف تقع ضمن ثلاثةِ أبوابٍ نحويةٍ، وهي العطف والاستثناء والنواسخ.

وقد شدَّتني إلى الاهتمام بدراسة موضوع أدوات التخالف أسبابٌ عدَّة، منها: بيان فكرة التخالف، والمعنى الذي تنطوي عليه هذه الفكرة من حيث؛ المفهوم والأدوات والمعاني الأخرى لها، وأركان جملة التخالف والحذف والنفي والإثبات فيها، وآراء النحاة القدماء والمحدثين فيها من جوانبها المتعددة، إضافةً إلى سببٍ رئيسٍ يكمن في جدَّة الدراسة، إذ هذه الدراسة جديدة من نوعها، ولم أعثر – بحدود اطِّلاعي – على دراسةٍ متخصصةٍ تناولت هذا الموضوع، مما دفعني للقيام بدراستها.

وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضاً الرغبة في حصر أدوات التخالف في مجموعة واحدة على أساس المعنى، وهذا ما تفتقر أدوات التخالف إليه، كأدوات الاستفهام والشرط والنداء وغيرها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمَّا عن أسباب اختيار سورة البقرة أنموذجاً تطبيقياً لهذه الدراسة، فلأنها أطول سور القرآن الكريم، وأكثرها تنوعاً في الموضوعات.

وقد جعلتُ هذه الدراسة في فصلين، قسمتُ الفصل الأول منها إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول تعريف كل من الأداة والتخالف لغةً واصطلاحاً ثم تحديد أدوات التخالف وذِكر معانيها الأخرى، ثمَّ بيَّنت متعلق "روابط" أدوات التخالف وأقسامه ثمَّ حددت أركان الجملة التي ترد فيها أداة التخالف وترتيب هذه الأركان، والتقديم والتأخير، والحذف والنفي والإثبات في جملة التخالف.

وتناولت في المبحث الثاني آراء كل من النحاة القدماء والمحدثين في أدوات التخالف من جوانبها المتعددة كالتركيب والخصائص والفرق بين بعض الأدوات التي بينها تشابه، وغير ذلك.

وجعلتُ الفصل الثاني أنموذجاً تطبيقياً لما تمَّ دراسته في الجانب النظري، إذ تناولت الآيات التي وردت فيها أدوات التخالف بناءً على ترتيبي لدراسة الأداة في الجانب النظري بحيث يكون التسلسل حسب الترتيب الهجائي لمجموعة الأدوات ثمَّ حسب الترتيب الهجائي أيضاً للأدوات داخل المجموعة الواحدة لا حسب ترتيب الآية.

أمَّا عن منهج الدراسة، فقد اعتمدتُ على المصادر اللغوية والنحوية وكتب التفسير وفق منهجٍ تحليليٍّ استقرائي، مبيِّناً سبب نزول الآية قيد الدراسة بما يفيد توضيح التخالف فيها، وتفسير جميع الآيات التي ورد فيها التخالف، ومن ثمَّ الوصول إلى النتائج المتعلقة بها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما يجدر التنويه إليه، إن أدوات التخالف التي سيتم البحث فيها مستقاة من أبـــواب نحويةٍ معينةٍ، وهي العطف والاستثناء والنواسخ، إلاّ أن هناك أداة واحدة من النواسخ، وهي: "لكنّ"، إضافةً إلى ذلك هناك اختلاف حولها وتشابك مع "لكن" المخففة؛ لذلك ســـأتناولها مـــع "لكنّ" في باب العطف.

هذا أولاً، أمّا ثانياً، فإنه لتشابه التركيب بين أسلوبي العطف والاستثناء ومطابقته على جملة التخالف، فإن مصطلح المخالَف يعني في البحث "المعطوف عليه" و"المســـتثنى منـــه"، والمخالِف يعني "المعطوف" و"المستثنى".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

الجانب النظري

المبحث الأول

- الأداة لغةً واصطلاحاً
- التخالف لغةً واصطلاحاً
- معاني أدوات التخالف
- خصائص أدوات التخالف
- متعلق (روابط) أدوات التخالف
- ترتيب جملة التخالف والتقديم والتخير والحذف والنفي والإثبات فيها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأداة لغةً واصطلاحاً

لا يوجد فرق بين المعاجم اللغويّة القديمة والحديثة في معنى الأداة، فنجد معناهـا فـي المعاجم القديمة ومنها على سبيل المثال " لسان العرب " الآلة، فيُقال لكلِ ذي حرفةٍ أداة: أي آلته التي تقيم حرفته، وأداة الحرب سلاحها، وألف الأداة منقلبـة عـن واو؛ لأنَّ جمعهـا أدوات(١)، وكذلك جاء معناها في المعاجم الحديثة أيضاً، ومنها المعجم الوسيط: الآلة الصغيرة (٢).

وفي كتب النحو القديمة تفاوت ذِكر مصطلح الأداة عند النحويين، مثلاً، فإنه لم يرد في كتاب سيبويه ذِكر لمصطلح الأداة؛ إذ كان يسمي الحرف باسم معناه الوظيفي، مثل :

"هذا باب الجزاء إذا دخلت به ألف الاستفهام"(٣)

"هذا باب الجزاء إذا كان القَسَم في أوله"(٤)

"هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي ؛ لأنَّ فيها معنى الأمر والنهي"(٥)

أمَّا المبرِّد فقد استخدمها، ووردت في "المقتضب" بمعنى الحروف والأفعال التي تعمل في الأسماء، ورجَّحَ قوةَ الأفعال في ذلك(٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم. لسان العرب. تح: عامر أحمد رشـيد، دار الكتـب العلميـة – بيروت، ج١٤، مادة (أدا).

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون . المعجم الوسيط. المكتبة العلمية – طهران،ج١، مادة (أدا)

(٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تح: عبد السلام محمد هـارون، دار الجيـل – بيـروت ، ط١، ١٩٩٠م، ج٣، ص٨٢.

(٤) المصدر السابق، ج٣، ص٨٤.

(٥) المصدر السابق، ج٣، ص١٠٠.

(٦) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتـب– بيـروت،١٩٦٣م، ج٤، ص٨٠.

أما النحاة المحدثون ومنهم عباس حسن[1] ومصطفى الغلاييني[2] ومهدي المخزومي[3] وتمام حسان[4]، فقد أطلقوا لفظ الأداة على بعض الأبواب النحوية العامة، نحو أدوات الشرط، أدوات الاستفهام، أدوات العرض، وغيرها.

ومصطلح الحرف عند النحاة القدماء هو ما يُعني القسم الثالث من أقسام الكلمة، إضافة إلى الاسم والفعل، أمّا النحاة المحدثين، ومنهم: إبراهيم أنيس الذي انفرد بتقسيمه الكلمة تقسيماً رباعياً مفصّلاً أكثر من تقسيم النحاة القدماء؛ لأنّه بنى هذا التقسيم بناءً على أسس المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ في الكلام، وهذا التقسيم[5]:

أ. الاسم: ويندرج تحته الاسم العام والعلم والصفة.

ب. الضمير: ويشمل الضمائر المعروفة وأسماء الإشارة والموصولات والعدد.

ج. الفعل: ووظيفته في الجملة الإسناد، ومعناه إفادة الحدث في زمن معين.

د. الأداة: وتتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة، وقد تُسمى عند النحاة البصريين بالحروف سواء أكانت للجر أم للنفي أم للاستفهام وغير ذلك.

وقد انفرد تمام حسان أيضاً بتقسيمه الكلمة سبعة أقسام، مُعتمداً على أساسي المبنى والمعنى، وهي الاسم، والصفة، الفعل، الضمير، الخالفة – ويُقصد بها اسم الفعل واسم الصوت وبعض الأساليب التأثرية، الظرف والأداة[6].

---

(١) حسن، عباس. النحو الوافي. دار المعارف – مصر، ط٣، ١٩٦١م، ج٢، ص٢٥٤. ج٤، ص٥١٢.

(٢) الغلاييني، الشيخ مصطفى. جامع الدروس العربية. دار الأمل – إربد، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٩٨.

(٣) المخزومي، مهدي. في النحو العربي. دار الرائد العربي – بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٣٧-٣٨.

(٤) حسان، تمام. الخلاصة النحوية. عالم الكتب الحديث – مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٤٢، ١٤٤، ١٦١.

(٥) أنيس، إبراهيم. من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط٧، ١٩٩٤م، ص٢٨٢- ٢٩٤.

(٦) حسان، تمام. اللغة العربية؛ معناها ومبناها. الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م، ص٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإذا ما عقدنا مقارنةً بين تعريف الحرف حين وروده بمعنى الأداة عند القـدماء والأداة عند المحدثين وجدنا أنَّ التعريفين متقابلان، إلاَّ أنَّ الأدوات أعم وأشمل؛ لأنَّها تتناول الحـروف عند القدماء إضافةً إلى الأسماء المبهمة في باب الاستفهام والجزاء والظروف زمانيةً كانـت أو مكانيةً والنواسخ الفعلية[1]، ولعلَّ هذا ما ذهب إليه ابن هشام[2]،والمرادي[3].والسيوطي[4]،

وبعد استعراضنا بعض آراء القدماء والمحدثين في تعريفهم للأداة، يمكننا تحديد مصطلح الأداة عندهم بأنَّه روابط تربط أجزاء الجملة بعضه ببعض، وتدلُّ على مختلف العلاقات الداخلية بينها[5].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) الشاذلي، أبو السعود حسنين. الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية. دار المعرفة الجامعيـة – الإسـكندرية، ط١، ١٩٨٩م. ص٢٠

(٢) الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، ص٢٠.

(٣) المرادي، الحسن بن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. تح: فخر الدين قباوة ورفيقه، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص٢٠.

(٤) السيوطي،جلال الدين أبو بكر. الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلمية-بيروت، ط١،١٩٨٣م،ج١، ص٣٠٩.

(٥) اولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب – القاهرة، ص٥٣.

التخالف لغةً واصطلاحاً

جاء في "لسان العرب" أن الخلف ضد قدّام، والخلاف المضادّة، وخَلَفَ الرجل عن خلق أبيه: إذاً تغيَّر عنه[1].

وجاء في " تاج العروس" أنَّ المسائل الخلافية ضدُّ المُتفق عليها. ويُقال ولدت الناقة خلفين: أي ولدت سنة ذكراً وسنة أنثى، ويُقال له ولدان أو عبدان أو أمتان خلفتان إذا كان أحدهما طويلاً والآخر قصيراً أو أحدهما أبيض والآخر أسود، وجمعها أخلاف وخِلفة. والاختلاف ضدّ الاتفاق، ودائرة المختلف عند العروضيين هي دائرة الطويل والمديد والبسيط، وسُمِيت بذلك لاختلاف أجزائها بين الخماسية والسباعية[2].

أمَّا الخلف عند المنطقيين؛ فهو القياس الاستثنائي الذي يُقصد فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه[3].

أمَّا في المعجم الوسيط فيُقال: خالف الشيء ضادّه، وتخالفا تضادّا، واختلف الشيئان لم يتفقا ولم يتساويا[4].

نلاحظ مما سبق أن جميع مشتقات مادة (خلف) تدور حول النقيض والتحوُّل والتغيُّر، وقد ارتأيت نتيجةً لذلك أن أُطلق على الأدوات التي أريد دراستها أدوات التخالف ؛ ووضعتُ معنىً اصطلاحياً لأدوات التخالف بناءً على المعاني اللغويّة للتخالف، وهو الأدوات التي يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها في الحكم، إمَّا بإبطال الحكم السابق لها والقطع بأنَّه غير واقع وإثباته

---

(١) لسان العرب، ج٩، مادة (خلف) .

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: عبد المنعم خليل ورفيقه، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ج٢٣، مادة (خلف) .

(٣) التهانوي، محمد علي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تح: علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١، مادة (خلف).

(٤) المعجم الوسيط، ج١، مادة (خ ل ف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لما بعدها، وإمَّا بإثبات الحكم السابق لها ونفيه عمَّا بعدها، وإمَّا بإخراج ما بعد الأداة مما دخل قبلها فيه.

من خلال التحديد السابق لأدوات التخالف نجد أنَّ هذا التعريف ينطبق على أدوات الاستثناء: (إلاَّ، غير، سوى، حاشا، عدا، خلا)، وبعض أدوات العطف: (أم، إمَّا، أو، بل، لا، لكنْ) والأداة الناسخة: (لكنَّ)

والحروف من هذه الأدوات هي: (إلاَّ، أم، أو، بل، لا*، لكنْ، لكنَّ)، والأسماء هي: (غيرَ)، ومُختلف في حرفيتها وفعليتها هي: (عدا، خلا، حاشا، ليس)، ومُختلف فيها من حيث الاسمية والظرفية المكانية: (سوى).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(*) يرى الهروي في الأزهية ص٤٩، أنه إذا كانت (لا) بمعنى غير فهي اسم.

معاني أدوات التخالف

(١) إلاَّ

ذكر النحويون من معاني إلاَّ:

١. أن تكون للاستثناء[١]، نحو قوله تعالى: (فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ)[٢].

٢. أن تكون بمنزلة غير فيُوصف بها وبتاليها[٣]. مثل " لو كان معنا رجلٌ إلاَّ زيدٌ لَغُلبنا "، ومنه قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا)[٤].

ومن الشعر قول ذي الرمة[٥]:. [من الطويل]

أنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِها الأَصْواتُ إلاَّ بُغَامُها[٦]

كأنه قال: قليلٍ بها الأصواتُ غيرُ بُغامها. والبُغام أصله للظبي واستعاره الشاعر للناقة.

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري[٧]:. [من البسيط]

لَو كان غَيْرِي، سُلَيْمى، الدهْرَ غَيَّرَهُ وَقْعُ الْحَوَادِثِ، إلاَّ الصَّارِمُ الذَّكَرُ[٨]

---

(١) الكتاب، ج٢، ص٣١٠.

(٢) سورة البقرة، ٢٤٩.

(٣) الكتاب، ج٢، ص٣٣١.

(٤) سورة الأنبياء، ٢٢.

(٥) ذو الرمة: غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي المضري، ويُكنى أبا الحارث، من مُضر، من فحول الطبقة الثانية في عصره ،توفي سنة ١١٧هـ.

(٦) ذو الرمّة، غيلان بن عقبة المضري. ديوان ذي الرمّة. شرح وضبط: عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٣١.

(٧) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، تُوفي سنة ٦٦١م.

(٨) العامري، لبيد بن ربيعة. ديوان لبيد بن ربيعة العامري. شرح وضبط: عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإلاَّ الصارم: صفة لغيري، كأنه قال: لو كان غيري الصارم الذَّكر، لغيَّره وقعُ الحوادث، والمعنى إنه أراد أن يُخبر أن القاطع من السيوف المصنوع من الفولاذ لا يغيِّره شيء.

وتُفارق " إلاَّ " هذه "غير" من وجهين[1]:

أ- إنَّه لا يجوز حذف موصوف إلاَّ، فلا يُقال: "جاءني إلاَّ زيدٌ "، ويُقال "جاءني غيرُ زيدٍ"، ونظيرها في ذلك الجمل والظروف، فإنها تقع صفات، ولا يجوز أن تنوب عن موصوفاتها.

ب- إنَّه لا يُوصف بها إلاَّ حيثُ يصح الاستثناء، فيجوز "عندي درهمٌ إلاَّ دانقٌ"؛ لأنَّه يجوز إلاَّ دانقاً، ويمتنع " إلاَّ جيدٌ "؛ لأنه يمتنع إلاَّ جيداً.

٣. أن تكون بمعنى حتى، مثل "والله لا أفعل إلاَّ أن تفعل"، والمعنى حتى تفعل[2].

٤. أن تكون بمعنى " و لكنَّ "[3] ومنه قوله تعالى:(لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ)[4]. ومثل ذلك من الشعر قول النابغة الجعدي[5]: [من الكامل]

لولا ابنُ حارثةَ الأميرُ لقد ... أغضيتَ من شتمي على رَغمِ

إلاَّ كمُعرضِ المحسِّرِ بكْرَهُ ... عَمْداً يُسبِّبني على الظُّلمِ[6]

أي ولكنَّ معرضاً المُحسِّر بكره، المُكثر من سبي مُباحٌ لي سبه.

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص٧٢.

(٢) الكتاب، ج٢، ص٣٤٢.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٥.

(٤) سورة هود، ٤٣.

(٥) النابغة الجعدي : أبو ليلى، قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ،شاعر مُخضرم صحابي من المعمرين.

(٦) الجعدي، أبو ليلى قيس بن عبد الله. ديوان النابغة الجعدي. تح: واضح الصمد، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص١٦٨ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك قول عنز بن دجاجة[1]: [من الكامل]

من كان أشرك في تفرُّق فالجٍ ... فلبونه جَرِبَت معاً وأغَدَّتِ

إلاَّ كناشرة الذي ضيَّعتمُ ... كالغصن في غلوائه المُتنبِّتِ[2]

كأنه قال : ولكنَّ هذا كناشرةَ.

٥. أن تكون عاطفةً بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى، ذكره الأخفش[3] والفراء[4] وأبو عبيدة[5]، وجعلوا منه قوله تعالى: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ)[6]، أي ولا الذين ظلموا منهم. ومنه قوله تعالى أيضاً: (لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[7] وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع. ومن الشواهد الشعرية التي ساقها الأخفش على إلاَّ بمنزلة الواو قول المخبل السعدي[8]: [من الكامل]

وأرى لها داراً بأغدرة الـ ... ـسيدان، لم يدرس لها رسمُ

إلاَّ رماداً هامداً وقعت ... عنه الرِّياح خوالدٌ سُحُمُ[9]

---

(١) عنز بن دجاجة: من بعض شعراء بني مازن.

(٢) الكتاب، ج٢، ص٣٢٨.

(٣) الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري. معاني القرآن. تح: فائز فارس، دار الأمل – اربد، ط٢، ١٩٨١م، ج١، ص١٥٢.

(٤) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. تح: محمد علي النجار ورفيقه، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٣، ج١، ص٨٩.

(٥) أبو عبيدة، معمر بن المثنى. مجاز القرآن. تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – مصر، ١٩٧٠م، ص٦٠.

(٦) سورة البقرة، ١٥٠.

(٧) سورة النمل، ١٠-١١.

(٨) المخبل السعدي : ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد من بني انف الناقة من تميم . شاعرٌ فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام.

(٩) معاني القرآن ، ج١، ص١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي وأرى لها داراً لم يُدرس لها رسم ورماداً هامداً.

٦. أن تكون تحقيقاً وإيجاباً بعد الجُحْد، مثل ما قام إلاّ زيدٌ وما قُبِضَ من زيدٌ إلاّ دينار[١].

٧. أن تكون بمعنى " إمّا " مثل " إمّا أن تكلمني وإلاّ فاسكت "، والمعنى: إمّا أن تكلمني، وإمّا أن تسكت[٢].

٨. أن تكون زائدة ، وقال بذلك ابن جني[٣] ، وأورد دليلاً على زيادتها بقول الشاعر[٤] : [من الطويل]

أرى الدّهر إلاّ مِنْجَنُوناً بأهله وما طالبُ الحاجات إلاّ مُعَذَّبا[٥]

وقيل بزيادتها في بيت ذي الرمّة: [من الطويل]

حراجيجُ ما تنفكُّ إلاّ مُناخةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا[٦]

وقيل بزيادتها في قول ذي الرمّة أيضاً : [من البسيط]

ما ظلّ مُذ وَجِفَت في كلّ ظاهرةٍ بالأشعثِ الوردِ إلاّ وهو مهمومُ[٧]

يريد هو مهموم، فزاد " إلاّ " والواو في خبر " ظلّ ".

وينبه ابن عصفور[٨]إلى أن هذه الأبيات وغيرها تحتمل أن تكون " إلاّ " فيها غير زائدة،

---

(١) الهروي، علي بن محمد. الأزهية في علم الحروف. تح: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ط٢، ١٩٨١م، ص١٧٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٧.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تح: علي النّجدي ناصف وآخرون، القاهرة،، ١٩٦٦م، ج١، ص٣٢٨.

(٤) لم يُعرف قائله.

(٥) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي. شرح المفصل للزمخشري. تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص٥٥١.

(٦) ديوانه، ص١٧٢.

(٧) ديوانه، ص٤٠٣.

(٨) الإشبيلي، ابن عصفور. ضرائر الشعر. تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ص٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلاَّ البيت الأول فإنها لا تكون فيه إلاّ زائدة.

٩. تكون مركبة من "إن" الشرطية، و"لا" النافية[١]، ومن ذلك قوله تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ)[٢].

١٠. تكون بمعنى "بدل" [٣]وجعل منه ابن الضائع قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا)[٤].

(٢) حاشا

لها ثلاث حالات ومعانٍ وهي:

١. أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً[٥]، كقول حاشيته بمعنى استثنيته، ومنه قوله ﷺ: " أسامة أحبُّ الناسِ إلي ما حاشا فاطمة ولا غيرها "[٦]، ما هنا نافية، والمعنى أنه ﷺ لم يستثنِ فاطمة رضي الله عنها.

ودليل التصرف قول النابغة الذبياني[٧]: [من البسيط]

وَلا أرى فاعِلاً في الناسِ يُشْبِهُهُ ولا أحاشِي مِنَ الأقْوامِ مِنْ أحَدِ[٨]

---

(١) الزركشي، بدر الدين محم بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تح: مصطفى العطار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٤، ص٢٦٦.

(٢) سورة التوبة، ٤٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص٢٦٦.

(٤) سورة الأنبياء، ٢٢.

(٥) مغني اللبيب، ج١، ص ١٢١.

(٦) ابن عمر، عبدالله. مسند عبدالله بن عمر. تح: أحمد راتب عرموش، دار النفائس – بيروت، ط١، ص٤٧، رقم٩١.

(٧) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامه. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز.

(٨) الذبياني، النابغة. ديوان النابغة الذبياني. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف– القاهرة، ص٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أن تكون تنزيهية[١]، نحو قوله تعالى: (وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا)[٢].

٣. أن تكون للاستثناء[٣]، سواءٌ كانت حرفية أو فعلية، وقد سُمِعَ عن العرب قولهم: "اللهم اغفر لي ولِمَنْ يَسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبع"[٤]. وقال الجُمَيح[٥] : [من الكامل]

حاشا أبا ثَوْبانَ ؛ أنَّ به ضنّاً على المَلْحَاةِ والشَّتْمِ[٦]

وفاعل حاشا ضميرٌ مستترٌ عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها، أو اسم فاعله، أو البعض المفهوم من الاسم العام، فإذا قيل " قام القومُ حاشا زيداً " فالمعنى جانبَ هو – أي قيامُهم، أو القائمُ منهم، أو بعضُهم – زيداً.

(٣) خلا

ورد عند النحويين أن لهذه الأداة حالتان، وهما:

١. أن تكون للاستثناء، مثل ما أتاني أحدٌ خلا زيداً[٧]. ويرى فيها ابن هشام بأنها تكون دائماً استثنائية، سواءً أكانت حرفيةً أم فعليةً[٨].

٢. عند اتصالها بما الاسم فتكون خلا صلة، مثل " أتاني القوم ماخلا زيداً " أي أتوني جاوز بعضهم زيداً[٩].

---

(١) مغني اللبيب ، ج١، ص ١٢٢

(٢) سورة يوسف، ٣١.

(٣) مغني اللبيب، ج١، ص ١٢٢.

(٤) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد قناوي ورفيقه، مكتبة الجامعة الأزهرية – القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص٣٧٩.

(٥) الجميح الأسدي: منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي، فارس وشاعر جاهلي قُتل يوم جبلة عام مولد النبي ﷺ .

(٦) مغني اللبيب، ج١، ص ١٢٢.

(٧) الكتاب، ج٢، ص٣٤٨.

(٨) مغني اللبيب، ج١، ص ١٣٣.

(٩) الكتاب، ج٢، ص٣٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٤) سوى، سواء

ذكر لهما المعاني التالية:

١. بمعنى مكان أو غير، وتقع صفة واستثناء كما تقع غير، وهو عند ابن مالك[١] كغير في المعنى والتصرف، فيُقال جاءني سواك ورأيت سواك وما جاءني أحدٌ سواك[٢].

٢. بمعنى مستوٍ، ويُوصف به المكان بمعنى أنّه نَصَفَ بين مكانين، والأفصح فيه أن يُقصر مع الكسر، نحو (مكاناً سِوَى)، وهو أحد الصفات التي جاءت على وزن فِعَـلٍ كقـول العرب " ماءٌ رِوَى "، وقد تُمدُّ مع الفتح نحو " مررتُ برجلٍ سواءٍ والْعَدَمُ "[٣].

٣. بمعنى الوسط، وبمعنى التّام[٤]؛ فتُمدُ مع الفتح نحو قوله تعالى: (فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ)[٥]. ونحو قولنا هذا درهمٌ سواءٌ.

٤. تكون بمعنى القَصْدِ، فتقصر مع الكسر[٦]، وهو أغـربُ معانيهـا، كقـول قـيس بـن الخطيم[٧]: [من الكامل]

لأُصرِّفَنَّ سِوَى حُذَيْفَةَ مِنْحَتِي ... لِفَتَى العشيِّ وفارسِ الأجرافِ[٨]

٥. تكون حالا[٩]، ومن قوله عز وجـل: (وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ)[١٠]،قال الخليل إن الله تعالى جعل سواءً بمنزلة مستوياتٍ[١١].

---

(١) شرح ابن عقيل، ج١، ص٢٧٢.

(٢) الكتاب، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) مغني اللبيب، ج١، ص ١٤١.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ١٤١.

(٥) سورة الصافات، ٥٥.

(٦) مغني اللبيب، ج١، ص١٤١.

(٧) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي ، أبو يزيد.شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية.

(٨) ابن الخطيم، قيس. ديوان قيس بن الخطيم. تح: د.ناصر الدين الأسد، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٩٩١م، ص١٩٠.

(٩) الكتاب، ج٢، ص١١٩.

(١٠) سورة فصلت، ١٠.

(١١) الكتاب، ج٢، ص١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٥) عدا

وردت في أكثر الكتب النحوية أن حكمها هو نفس حكم " خلا " فهي دائماً استثنائية، وإذا تقدمتها " ما " الاسم تكون صلة[١].

(٦) غير

لا تتعرف غير لشدَّةِ إبهامها، ومن معانيها وحالاتها:

١. تكون بمعنى "ولكنَّ" [٢]، نحو قول النابغة الذبياني : [من الطويل]

ولا عيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أن سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتَائِبِ[٣]

معناه: ولكنَّ سُيُوفَهم بِهِنَّ فلولُ .

ومنه قول النابغة الجعديّ: [من الطويل]

فتى كَمُلَتْ أخلاقُهُ غَيْرَ أنَّهُ جَوَادٌ فما يُبْقي مِنَ المالِ باقِيا[٤]

يريد: ولكنَّه جوادٌ.

٢. تكون صفة[٥] للنكرة[٦] نحو قوله تعالى: (رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ) [٧]، أو لمعرفة قريبة منها[٨]، نحو قوله تعالى: (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ

---

(١) الكتاب، ج٢، ص٣٤٩.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٦.

(٣) ديوانه، ص٤٤.

(٤) ديوانه، ص١٨٨.

(٥) الكتاب، ج١،ص٤٣١.

(٦) مغني اللبيب، ج١،ص١٥٨.

(٧) سورة فاطر، ٣٧.

(٨) مغني اللبيب، ج، ص١٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ)[٥]؛ لأن المعرف الجنسي قريب من النكرة؛ ولأن غيراً إذا وقعت بين ضدَّين ضَعُفَ إبهامها[٦].

٣. تكون بمعنى الاستثناء[٧]، فتُعرب إعراب الاسم التالي " إلاَّ " في ذلك الكلام ؛ فنقول جاء القومُ غيرَ زيدٍ بالنصب، وما جاءني القومُ غيرُ زيدٍ بالنصب والرفع، و نحو قوله تعالى: (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ)[٨]، تُقرأ برفع غير، إمَّا على أنه صفة للقاعدين؛ لأنهم جنس، وإمَّا على أنه استثناء[٩].

٤. تكون للفائدة[١٠]، مثل "مررت برجلٍ غير زيدٍ " فقد أفادت هذه الجملة أن الرجل الذي مررت به سوى زيد.

٥. التوكيد[١١]، فإذا قال " مررت برجلٍ مثلك " فقد أعلمه أنه غيره، فإن أتبعه (غيراً) فإنما هو تشديد وتوكيد للكلام، مررت برجلٍ غيرٍ.

٦. تكون بمعنى " ليس "[١٢]، كقولنا: " أنت غيرُ ضاربٍ زيداً "، أي أنت لستَ ضارباً زيداً،ومررتُ برجل غيرك، أي ليس أنت.

---

(١) الكتاب، ج١،ص٤٣١.
(٢) مغني اللبيب، ج١،ص١٥٨.
(٣) سورة فاطر، ٣٧.
(٤) مغني اللبيب، ج، ص١٥٨.
(٥) سورة الفاتحة، ٧.
(٦) مغني اللبيب، ج١، ص ١٥٨.
(٧) المصدر السابق، ج١، ص١٥٨.
(٨) سورة النساء، ٩٥.
(٩) مغني اللبيب، ج١، ص ١٥٨.
(١٠) المقتضب، ج٤، ص٢٩٣.
(١١) المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٣.
(١٢) المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه قول لبيد : [من الرمل]

فإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فاجْزِهِ إنَّما يَجْزِي الفَتَى غَيْرُ الجَمَلْ[1]

يريد به: ليس الجَمَل.

٧. تكون حالاً[2]، وذلك في كلّ موضعٍ يَصلُحُ في موضعها " لا " كقوله تعالى:(غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ)[3]، فنُصبَت غير هنا على الحال لا على الاستثناء.

٨. تكون تحقيقاً بعد النفي[4]، كقولنا " لا إله غيرُ الله ".

٩. تكون بمعنى المُخالِف[5]، مثل " الصالحُ غيرُ الطالحِ "، أي المخالِف للطالح. " والجوادُ غيْرُ البخيلِ".

(٧) ليس

وردت "ليس" بأبواب النحو في الأحوال التالية:

١. تكون بمنزلة "ما " [6] وهذا قليل كما يزعم سيبويه، ومن الممكن أن يكون الجواز منه " ليس خلقَ الله أشعر منه" أي ما خلق الله اشعر منه.

---

(١) ديوانه، ص١١٨، وورد برواية "ليس".

(٢) الأزهية في علم الحروف، ص١٨٠.

(٣) سورة المائدة، ١.

(٤) الأزهية في علم الحروف، ص١٨٠.

(٥) المصدر السابق، ص١٨٢.

(٦) الكتاب، ج١، ص١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الشعر في ذلك قول حُميد الأرقط[1]: [من البسيط]

فأصبحوا والنّوى عالي معرَّسِهم ... وليس كلُّ النوى يلقى المساكين[2]

أي وما كلُّ النوى يلقى المساكين.

٢. يرى فيها ابن هشام إنَّها كلمةٌ دالةٌ على نفي الحال[3]، وتنفي غيره بالقرينة، ومن ذلك قول الأعشى[4]: [من الطويل]

لهُ صدقاتٌ ما يُغِبُّ، ونائلٌ ... وليسَ عَطَاءُ اليومِ مانِعَهُ غدا[5]

٣. تكون استثناءً[6]، فتنصب المُستثنى بعدها بخبرها، وتضمرُ الاسم نحو: قامَ القومُ ليس زيداً أي ليس أحدهم زيداً.

٤. وتكون فعلاً ناقصاً بمنزلة " كان "[7] فترفع الاسم وتنصب الخبر، نحو ليسَ الجوُّ بارداً.

٥. تكون نسقاً بمنزلة " لا "[8] على مذهب الكوفيين، فيُقال جاءني زيدٌ ليسَ عمروٌ. ومن ذلك قول جرير[9]: [من الوافر]

وقد دَمِيتْ مواقِعُ رُكْبَتَيْها ... مِنَ التِبْرَاكِ لَيْسَ مِنَ الصَلاةِ[10]

يريد بذلك لا من الصلاة.

---

(١) حميد الأرقط: حُميد بن مالك بن ربيع بن مُخاشن، من بني كعب بن ربيعة من تميم. سُمي الأرقط لآثار كانت بوجهه.

(٢) الكتاب، ج١، ص١٤٧.

(٣) مغني اللبيب، ج١، ص ٢٩٣.

(٤) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويُقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير.

(٥) الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى. شرح: يوسف فرحات، دار الجيل– بيروت، ٢٠٠٥م، ص٦٩.

(٦) الأزهية في علم الحروف، ص ١٩٥.

(٧) المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٨) المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٩) جرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي. شاعر مشهور من تميم.

(١٠) جرير، بن عطية الكلبي اليربوعي. ديوان جرير. شرح: مجيد طراد، دار الفكر العربي– بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٨) أم

ذُكر لها أربعة أوجه وهي :

١. تكون متصلة[١]، وهي منحصرة في نوعين، وهما:

أ . أن تتقدم عليها همزة التسوية[٢]، نحو قولـه تعـالى: (سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[٣]، وقولـه تعـالى:(سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ)[٤].

ب . أن تتقدم عليها همزة يُطلب بها وبأم التعيين[٥]، نحو أزيدٌ في الدار أم عمـروٌ، وإنَّما سُميت هذه بالمتصلة؛ لأنَّ ما قبلها ومـا بعـدها لا يُسـتغنى بأحـدهما عـن الآخر[٦]ولكونه كلاما واحداً[٧]، وتُسمَّى أيضاً مُعادِلة ؛ لمُعادلتِها للهمزة فـي إفـادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني[٨].

---

(١) المقتضب، ج٣، ص٢٨٧.

(٢) الكتاب، ج٣، ص١٧١.

(٣) سورة المنافقون، ٦.

(٤) سورة إبراهيم، ٢١.

(٥) الكتاب، ج٣، ص١٧٢.

(٦) مغني اللبيب، ج١، ص٤١.

(٧) شرح المفصل، ج٥، ص١٧.

(٨) مغني اللبيب، ج١، ص٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أن تكون منقطعة[١]، وهي كما قسمها ابن هشام ثلاثة أنواع:

أ. مسبوقةً بالخبر المحض[٢]، نحو قوله تعالى: (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ)[٣]، ويرى أبو عبيدة[٤] أنَّ " أم " في هذا الموضع تحمل معنى الواو ومعنى بل أي ويقولون، وبل يقولون. ويرى في قول الأخطل[٥]: [من الكامل]

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ ... غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالا[٦]

إنَّ المعنى بل رأيت

ب. مسبوقةً بهمزة لغير الاستفهام[٧]، نحو قوله تعالى:(أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا)[٨]. إذ الهمزة في ذلك للإنكار، فهي بمنزلة النفي.

ج. مسبوقة باستفهامٍ بغير الهمزة[٩]، نحو قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ)[١٠].

---

(١) المقتضب، ج٣، ص١٧٢.

(٢) مغني اللبيب، ج١، ص٤٤.

(٣) سورة السجدة، ٢ -- ٣.

(٤) مجاز القرآن، ج٢، ص١٣٠.

(٥) الأخطل : هو غياث بن غوث ، لقب بالأخطل وبذي الصليب. من قبيلة تغلب، شاعر فحل من شعراء الدولة الأموية الثلاثة المتقدمين ، توفي سنة ٩٢هـ.

(٦) الأخطل، غياث بن غوث. ديوان الأخطل. تح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٤٦.

(٧) مغني اللبيب، ج١، ص٤٤.

(٨) سورة الأعراف، ١٩٥.

(٩) مغني اللبيب، ج١، ص٤٤.

(١٠) سورة الرعد، ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمَّا معنى أم المنقطعة أي التي لا يفارقها الإضراب نحو قولـه تعـالى: (هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ)[1]، أمَّا الأولى؛ فلأنَّ الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، وأمَّا الثانية؛ فلأنَّ المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء. ثم تكون للإضراب مجرداً، نحو قوله تعالى: (أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ)[2]، تقديره بـل ألـه البناتُ ولكم البنون. ثم تتضمن مع الإضراب استفهاماً إنكارياً أو استفهاماً طلبياً، ومن ذلك قول العرب " إنها لإبلٌ أم شاءٌ "، التقدير بل أهي شاء.

٣. أن تكون زائدة، وهذا ما ذكره أبـو زيـد[3] فـي المقتضـب[4] والهـروي[5] وابـن عصفور[6] وابن الشجري[7] ويرى أبو زيد في قوله تعالى: (وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)[8]، إنَّ التقدير: في ذلك أفلا يُبصرون أنـا خير. ورأي أبو زيد هذا يبدو غريباً؛ فلم أجد أحداً من النحاة ذكر هذا المعنى لـ "أم " في تفسير هذه الآية أو غيرها.

---

(١) سورة الرعد، ١٦.

(٢) سورة الطور، ٣٩.

(٣) أبو زيد: سعيد بن اوس بن ثابت بن أبي بشير بن أبي زيد، ولد في خلافة هشام بن عبد الملك عام ١٢٢هـ، وتـوفي عام ٢١٥هـ، عاصر الدولتين الأموية والعباسية.

(٤) المقتضب، ج٣، ص٢٩٦.

(٥) الأزهية في علم الحروف، ص١٣١.

(٦) ضرائر الشعر، ص٧٣.

(٧) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسنّي العلويّ. أمالي ابن الشجري. تح: محمود محمد الطنـاجي، مكتبـة الخانجي – القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م، ج٣، ص١٠٩.

(٨) سورة الزخرف، ٥١ –٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والزيادة ظاهرة في قول ساعدة بن جؤية الهذلي[1]: [من البسيط]

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلا مَنْجَى مِنَ الهَرَمِ أَمْ هَلْ عَلَى العَيْشِ بَعْدَ الشَيْبِ مِنْ نَدَمِ[2]

أي يا ليت شعري هل على العيش بعد الشيب من ندمٍ، واعترض، بقوله: بين شعري والجملة التي في موضع محموله؛ فيراها كل من هؤلاء إن " أم " هنا زائدة إلاَّ أبا زيد فإنه يراها بالإضافة هذا البيت في الآية السابقة زائدة.

وكان يُفسِّر قول الشاعر[3]: [من الرجز]

يا دهرُ أم ما كانَ مَشْيِي رَقَصَا بل قد تكون مِشيتي تَوَقُّصَا[4]

يريد : يا دهر ما كان مَشْيِي رَقَصَا.

٤. أن تكون للتعريف[5]، نُقِلَتْ عن طيء، وعن حِمْيَر ومن ذلك قول بجير بن غنمة[6]: [من المنسرح]

ذاك خليلي وذو يُواصِلُني يَرْمِي وَرَائِي بامسَّهمٍ وامْسَلَمَةْ[7]

وهو يُريد بذلك بالسَّهم والسَّلمة، والسَّلمة الحجر وجمعها سِلام.

ومنه قول الرسول ﷺ : " ليس من ام برٍّ ام صيام في ام سفر"[8] أي : ليس من البر الصيام في السفر.

---

(١) ساعدة بن جؤية: ساعدة بن جؤية الهذلي من بني كعب بن كاهل،من سعد هذيل، شاعرٌ من مخضرمي الجاهلية والإسلام.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠١، ج٤، ص٢٢٢.

(٣) لم يُعرف قائله.

(٤) المقتضب، ج٣، ص٢٩٧.

(٥) مغني اللبيب، ج١، ص٤٨.

(٦) بجير بن غنمة الطائي : أحد بني بولان الطائي، وهو شاعر جاهلي مُقل.

(٧) المصدر السابق، ج١، ص ٤٨.

(٨) ابن حنبل، أحمد. مسند الأمام أحمد بن حنبل. تح: شُعيب الأرناؤوط ورفيقه، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ج٩، ص٨٤، رقم ٢٣٦٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. أن تكون حرف افتتاح للتنبيه بمنزلة " ألا " و" أما "[١]، هذا ما يراه البغدادي في معرض تعقيبه على رأي الأزهري فيها إذ يقول: إنها تكون مبتدأة للكلام في الخبر،وهي لغة يمانية،فيقول قائلهم:" أم نحن خيار الناس، أم نطعم الطعام، أم نضرب الهام ".

(٩) إمَّا

تُبدل ميمُها الأولى ياء، وهي مركبة عند سيبويه من إن وما، وقد تُحذف ما في الشعر[٢] الشعر[٢] فقط كقول النمر بن تولب[٣]: [من المتقارب]

سَقَتْهُ الرواعِدُ مِنْ صَيفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا[٤]

أي إمَّا من صيفٍ وإمَّا من خريف.

أمَّا معاني إمَّا كما ذكرها النحاة فهي:

١. بمنزلة " أو "[٥] مثل ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً؛ لأن المعنى ضربتُ زيداً أو عمراً، ومثل ذلك قوله عز وجل : (إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ)[٦]، إلاَّ إنني لا أميل إلى هذا الرأي إذ إنَّه يفيد في كتب التفسير التفصيل.

٢. الشك في الخبر[٧]؛ نحو " جاءني إمَّا زيدٌ وإمَّا عمروٌ ".

---

(١) البغدادي، عبد القادر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م، ج١١، ص٦٤.

(٢) الكتاب، ج٣،ص٣٣٢

(٣) النمر بن تولب: النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي. شاعر مخضرم، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان من ذوي النعمة والوجاهة جواداً.

(٤) بن تولب، النمر. شعر النمر بن تولب. جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف– بغداد، ١٩٦٩م، ص١٠٤.

(٥) المقتضب، ج٣، ص٢٨.

(٦) سورة مريم ، ٧٥.

(٧) شرح المفصل، ج٥، ص١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. التخيير[١] ؛ نحو قوله تعالى أيضاً: (إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) [٢].

٤. الإباحة[٣] ؛ نحو " تعلم إمَّا فقهاً وإمَّا نحواً " ونازع في ثبوت هذا المعنى لإمَّا جماعةٌ مع إثباتهم إياه لـــ أو.

٥. الإبهام[٤] ؛ نحو قوله تعـــالى: (وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ)[٥].

٦. التفصيل[٦] ؛ نحو قوله تعالى (إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[٧].

٧. تكون شرطية مركبة من "إن" الشرطية، و"ما" الزائدة، وهذه لا تكرر[٨].

(١٠) أو

لقد ورد لـــ أو العديد من المعاني ، منها:

١. تكون بمعنى " إلاَّ أنْ "[٩] أو " إلى أنْ "[١٠] ، مثل " لألزمنّك أو تقضيني" أي إلاَّ أن تقضيني أو إلى أنْ تقضيني.

---

(١) شرح المفصل، ج٥، ص١٩.
(٢) سورة الكهف، ٨٦.
(٣) شرح المفصل، ج٥، ص١٩.
(٤) مغني اللبيب، ج١، ص ٦٠.
(٥) سورة التوبة، ١٠٦.
(٦) مغني اللبيب، ج١، ص ٦٠.
(٧) سورة الإنسان، ٣.
(٨) البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص٢٣٥.
(٩) الكتاب، ج٣، ص٤٧.
(١٠) همع الهوامع، ج٤، ص١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه قول امرئ القيس[1]: [من الطويل]

فقلتُ له: لا تبكِ عينُكَ، إنَّما نُحاولُ مُلكاً، أو نموتَ فنُعذرا[2]

والمعنى هو إلاَّ أن نموتَ فنُعذرا ، أو إلى أن نموت فنعذرا.

ومنه أيضاً قول زياد الأعجم[3]: [من الوافر]

وكُنْتُ إذَا غمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرتُ كُعُوبَهَا أو تَسْتَقِيمَ[4]

أي إلاَّ أن تستقيم

٢. تكون بمعنى " أم "[5]، مثل " أزيداً تضرب أو تقتل؟ " أي أزيداً تضربُ أم تقتل؟ ومثلها أيضاً، أتقتل زيداً أو عمراً؟ أي؛ أتقتل زيداً أم عمراً؟.

٣. أن تكون للإضراب[6]؛ نحو " ما أنت ببشر، أو ما أنت بعمرو"، فإنها لا تجيء إلاَّ على معنى لا بل ما أنت بعمرو. هذا وقد أجاز سيبويه ذلك بشرطين[7]، هما:

أ. أن يتقدم عليها نفي أو نهي ب. إعادة العامل

وقال الكوفيون[8] إنَّها تأتي للإضراب مُطلقاً، احتجاجاً بقول جرير: [من البسيط]

مَاذَا تَرَى في عِيَالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إلاَّ بِعَـــدَادِ

كَانُـــوا ثَمَانِينَ أو زَادُوا ثَمَـــانِيَةً لَوْلا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أوْلادِي[9]

---

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل ، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، وهو احد شعراء المعلقات.

(٢) الكندي، امرؤ القيس. ديوان امرئ القيس. تح: حنا فاخوري، دار الجيل- بيروت، ٢٠٠٥م، ص٣٣٩.

(٣) زياد الأعجم: زيّان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، شاعر جاهلي غير قديم من أهل المنافرات، عاش قبيل الإسلام.

(٤) الأعجم، زياد. شعر زياد الأعجم. تح: د.يوسف بكار، دار المسيرة-عمان، ط١، ١٩٨٣م، ص١٠١.

(٥) الكتاب، ج٣، ص١٨٣.

(٦) المصدر السابق، ج٣، ص١٨٨.

(٧) المصدر السابق، ج٣، ص١٨٨.

(٨) شرح المفصل، ج٥، ص٢٠.

(٩) ديوانه، ص١٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. الشك[١] ؛ نحو " ضربتُ زيداً أو عمراً "، "وجاءني زيدٌ أو عمرٌو" ، أي إننا ضربنا أحدهما، وجاءنا أحدهما. والأكثر في استعمال " أو " في الخبر أن يكون المتكلم شاكّاً، أو إنه يريد أن يشكك من يسمعه نحو قوله تعالى: (وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ)[٢]، ومنه قول لبيد: [من الطويل]

تمنى ابنتاي أن يعيشَ أبوهما ... وهل أنا إلاَّ ربيعة أو مُضر[٣]

فعلى الرغم من أنَّ لبيداً يعلم أنه من مُضر وليس من ربيعة، إلاَّ أنه يريد الإبهام عليهما بأنه من إحدى هاتين القبيلتين، وقد فنوا ولا بدَّ أن يصير إلى مصيرهم[٤] .

٥. أن تكون للتخيير[٥]، نحو: " خذ ثوباً، أو ديناراً، أو عشرة دراهم"، فقد كان التخيير لأحدهما، وكان الآخر غير مباح له؛ لأنه لم يكن للمخاطب أن يتناول شيئاً منها من قبل، بل كانا محظورين، ثم زال الحظر من أحدهما وبقي الآخر على حظره، ومنه قوله تعالى:(فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ)[٦]. فأوجب أحد هذه الثلاثة ، وزمام الخيرة بيد المكلَّف، فأيهما فعل فقد كفَّر، وخرج عن العهدة ولا يلزمه الجمع بينهما.

---

(١) شرح المفصل، ج٥، ص١٩.

(٢) سورة النحل، ٧٧.

(٣) ديوانه، ص٧٣.

(٤) شرح المفصل، ج٥، ص٢٠.

(٥) شرح المفصل، ج٥، ص٢٠.

(٦) سورة المائدة، ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦. الإباحة[١]؛ ولفظها كلفظ التخيير، إلاَّ أن الإباحة تكون فيما ليس أصله الحظر، نحو قولنا: " جالس الحسن أو ابن سيرين" ، و " البس خزّاً أو كتاناً" ، كأن في ذلك تنبيه للمخاطب على فضل أشياء من المباحات، ويجري النهي أيضاً المجرى السابق نفسه، فإذا قلنا " لا تلبس حريراً أو مذهبّاً" أي لا تلبسهما على الإنفراد أو الجمع، ومنه قوله تعالى: (فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا) [٢].

٧. الإبهام[٣]؛ ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى)[٤]، ومنه قول الشاعر[٥]: [من الخفيف]

نَحْنُ أو أنْتُمُ الأولى ألِفُوا الحـ ... ـقَّ ؛ فَبُعْداً للمُبْطِلِينَ وسُحْقَا[٦]

والفرق بين الشكّ والإبهام إنَّ الشك من جهة المتكلم، والإبهام من السامع [٧].

٨. الجمع المطلق كالواو، أي بمعنى الواو ؛ وقال بذلك الكوفيون والأخفش [٨]، واحتجوا بقول جرير: [من البسيط]

جَاءَ الخِلافَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَراً ... كَمَا أَتَى مُوسَى رَبَهُ عَلَى قَدَرِ[٩]

أراد بها وكانت، فحلّت أو مكان الواو.

---

(١) شرح المفصل، ج٥، ص١٩.
(٢) الإنسان ،٢٣.
(٣) مغني اللبيب، ج١، ص٦١.
(٤) سورة سبأ، ٢٤.
(٥) لم يُعرف قائله.
(٦) مغني اللبيب، ج١، ص٦٢.
(٧) الجنى الداني، ص ٢٢٨.
(٨) معاني القرآن، ج١، ص١٠٧.
(٩) ديوانه، ص١٧٩. ولها رواية أخرى، وهي "إذ".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩. التقسيم[١] ؛ مثل: الكلمة: اسم أو فعل أو حرف، مع أنَّ استعمال الواو في التقسيم أجود.

١٠. التقريب[٢] ؛ مثل: ما أدري أسلَّم أو ودَّع.

١١. الشرطية[٣] ؛ مثل: لأضربنَّه عاش أو مات، أي إنْ عاش بعد الضرب وإنْ مات.

١٢. التبعيض[٤] ؛ نحو قوله تعالى: (وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ)[٥]، ويرى ابن هشام في ذلك أنه أراد بالتبعيض معنى التفصيل السابق؛ لأنَّ كل واحد مما قبل أو التفصيلية وما بعدها بعضٌ لما تقدَّم عليهما من المجمل.

١٣. أن تكون لتبيين النوع[٦]، نحو قوله تعالى: (فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)[٧]، ونحو " ما أكلت إلاَّ تمراً أو زبيباً ".

١٤. تكون عطفاً بعد الاستفهام بالألف وهل[٨]، لأحد الشيئين أو الأشياء، مثل " أقامَ زيدٌ أو عمروٌ "، ومثل " هل تجلس أو تقوم ".

١٥. تكون بمعنى " حتى "[٩] ؛ مثل " كُلْ أو تشبع " أي كُلْ حتى تشبع، ومثل " الزم زيداً أو يُعطيك " أي الزم زيداً حتى يُعطيك.

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص٦٥.
(٢) المصدر السابق، ج١، ص٦٧.
(٣) المصدر السابق، ج١، ص٦٧.
(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٦٧.
(٥) سورة البقرة، ١٣٥.
(٦) الأزهية في علم الحروف، ص ١١٢.
(٧) سورة الذاريات، ٣٩.
(٨) الأزهية في علم الحروف، ص ١١٩.
(٩) المصدر السابق، ص ١٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نلاحظ من المعاني المتعددة والكثيرة السابقة لـ " أو " أن معظم هذه المعاني مشتركة مع بعضها البعض في أنها موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وقد تخرج إلى معنى بل، والى معنى الواو في الغالب، وأمّا بقية المعاني فمستفادة من غيرها، ولعلّ هذا ما ذهب إليه ابن هشام.

(١١) بل

وردت "بل" في الأبواب النحوية بالمعاني التالية:

١. الاستدراك[١]، مثل مررتُ برجلٍ راكعٍ بل ساجدٍ.

٢. تكون حرف ابتداء[٢]، مثل ما / مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ. وذلك إنْ لم يقع تشريك بين ما بعدها وما قبلها[٣] نحو " اضرب زيداً بل أنت قائمٌ "، ونحو قوله تعالى: (قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ)[٤].

٣. أن تكون للإضراب[٥]، أي لترك شيء من الكلام والأخذ في غيره. ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي[٦]: [من البسيط]

بل هل أُريكَ حُمُولَ الحيِّ غاديةً ... كالنَّخلِ زيَّنها ينعٌ وإفضاحُ[٧]

---

(١) الكتاب، ج١، ص٤٣٠.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٤٣٥.

(٣) المالقي، أبو جعفر أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني. تح: أحمد محمد خرّاط، دار القلم – دمشق، ط٢، ١٩٨٥م، ص ٢٣٢.

(٤) سورة ق، ١-٢.

(٥) الكتاب، ج٤، ص٢٢٣.

(٦)ابو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد بن محرّث من بني هذيل بن مدركة المُضري.

(٧) المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه قول لبيد: [من المنسرح]

بل مَنْ يرى البرقَ متُّ أرقبُه يُزجي حبيّاً إذا خبا نقبا[1]

هذا وللإضراب معنيان: أحدهما إبطال الأول والرجوع عنه؛ إمَّا لغلطٍ أو نسيان[2]، والآخر: إبطاله؛ لانتهاء مدة ذلك الحكم[3]، ومن ذلك قوله تعالى: (أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم)[4]، ثم قال: (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ)[5].

٤. تكون بمعنى "إن"[6]، كما في قوله تعالى: (صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ)[7].

٥. تكون بمعنى رُب[8]، فتخفض النكرة بعدها، ومنه قول رؤبة[9] : [من الرجز]

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجاجِ قَتَمُهْ لا يُشْتَرَى كَتَانُه وجَهْرَمُهْ[10]

لا يميل السيوطي الى هذا الرأي، ويرى إنَّ "بلدٍ" جُرَّت بربَّ المضمرة[11].

---

(١) ديوانه، ص٣٨، وورد برواية أخرى، وهي: يا هل ترى.

(٢) شرح المفصل، ج٥، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق، ج٥، ص٢٧.

(٤) سورة الشعراء، ١٦٥.

(٥) سورة الشعراء، ١٦٦.

(٦) الرازي، احمد بن فارس. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تح: احمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، ١٩٧٧م، ص٢٠٩.

(٧) سورة ص، ١–٢.

(٨) رصف المباني، ص ٢٣٢.

(٩) رؤبة : رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي. راجز من الشعراء المشهورين.

(١٠) بن العجاج، رؤبة. ديوان رؤبة بن العجاج. تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار الافاق الجديدة– بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص١٥٠.

(١١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. شرح شواهد المغني. صححه وعلق عليه: محمد محمود الشنقيطي، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٨٠ ج١، ص٣٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١٢) لا

وردت هذه الأداة عند النحاة لعدَّة أوجه، وهي:

١. الوجه الأول أنْ تكون نافية[١]، وذُكر أنّ لهذه خمسة أنواع ، وهي:

أ . أنْ تكون عاملة عمل إنَّ، إذا أُريد بها نفي الجنس، وتنصب ما بعدها بغير تنوين، ولا تعمل إلاَّ في نكرة[٢]، إن كانت مضافة، نحو: " لا صاحبَ صدقٍ موجودٌ "، أو شبه مضافة نحو: " لا ضارباً زيداً "[٣]، هذا ولا يجوز الفصل بينها وبين اسمها، فلا نقول: " لا فيها رجلَ "[٤].

ب . أن تكون عاملة عمل ليس[٥]، نحو قول سعد بن مالك[٦]: [مجزوء الكامل]

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ[٧]

ولم تُهمل لا هنا، ورُفِعَ براحُ بالابتداء؛ لأنَّها تكون حينئذٍ واجبة التكرار، وفي ذلك نظر لجواز تركه في الشعر.

ج . أن تكون عاطفة، وتقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، وذلك نحو: " ضربتُ زيداً لا عمراً "[٨] ولها ثلاثة شروط، وهي:

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص ٢٣٧.

(٢) الكتاب، ج٢، ص٢٧٤.

(٣) شرح المفصل، ج٢، ص٩١.

(٤) الكتاب، ج٢، ص٢٧٦.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٥٨.

(٦) سعد بن مالك: سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، شاعر جاهلي من سرااة بني بكر وفرسانها المعدودين في الجاهلية، قتل في حرب البسوس.

(٧) شرح شواهد المغني، ج٢، ص ٥٨٢.

(٨) المقتضب، ج١، ص١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أن يتقدمها إثبات نحو "جاء زيدٌ لا عمروٌ "، أو أمر نحـو " اضـرب زيـداً لا عمراً"[١]، أو نداء وهذا ما قال به سيبويه[٢]نحو " يا ابن أخي لا ابن عمي "، وزعم ابن سعدان إنَّ هذا ليس من كلام العرب.
- أن لا تقترن بعاطف، فإن قيل " جاءني زيدٌ لا بل عمروٌ " فالعاطف بل، و أن لا يتقدمها نفي[٣].
- أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز جاءني رجلٌ لا زيدٌ؛ لأنَّه يصدق على زيد اسم الرجل، بخلاف جاءني رجلٌ لا امرأةٌ[٤].

د . أن تكون جواباً مناقضاً لـ " نعم وبلى "، يُقال أجاءك زيـدٌ ؟ فتقـول " لا "[٥]، وهذه تُحذف بعدها الجمل كثيرا[٦].

هـ أن تكون واجبة التكرار[٧]، إذا كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة، نحـو قوله تعـالى : (لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ)[٨]. أو نكرة لم تعمل فيها لا نحو قوله تعـالى : (لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ) [٩]. أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً نحو قوله تعالى: (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ)[١٠].

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص٢٤١.
(٢) الكتاب، ج٢، ص١٨٦.
(٣) مغني اللبيب، ج١، ص٢٤٢.
(٤) المصدر السابق، ج١، ص٢٤٢.
(٥) الكتاب، ج٤،ص٢٢٢.
(٦) همع الهوامع، ج٤، ص٣٩١.
(٧) مغني اللبيب، ج١، ص٢٤٢.
(٨) سورة يس، ٤٠.
(٩) سورة الصافات، ٤٧.
(١٠) سورة القيامة، ٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يُترك التكرار في " لا فضَّ اللهُ فاكَ "؛ لأنَّ المُراد الدعاء، فالفعل مستقبل في المعنى، وقد يُترك التكرار إذا كان لغير الدعاء نحو " والله لا فعلتُ كذا "[1].

٢. لتغيير الشيء عن حاله، فقولنا " لو جئتني لأكرمتُك " معناها إنَّ الإكرام انتفى لمجرد المجيء، فإن زدنا عليها لا وقلنا " لولا زيدٌ لأكرمتك" تغير المعنى الأول وصار معناها إنَّ الإكرام انتفى لحضور زيد[2].

٣. أن تكون طلبية أي مطلوب التَّرك بها سواء النهي[3]، نحو قوله تعالى: (وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)[4]، والدعاء نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ)[5]، وتختصُّ بالدخول على المضارع، وتقتضي جزمه واستقباله سواءً كان المطلوب منه مخاطباً نحو قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ)[6]، أو غائباً نحو: (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[7]، أو متكلماً نحو " لا أرينَّك ههنا "، والأكثر ورودها للمخاطب والغائب[8].

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص٢٤٣.
(٢) الكتاب، ج٤، ص٢٢٢.
(٣) همع الهوامع، ج٤، ص٣١٠.
(٤) سورة البقرة، ٢٣٧.
(٥) سورة البقرة، ٢٨٦.
(٦) سورة التوبة، ٢٣.
(٧) سورة آل عمران، ٢٨.
(٨) الكتاب، ج٣، ص٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. أن تكون زائدة، داخلة على الكلام لمجرَّد تقويته وتوكيده[١]، نحو قوله تعـالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)[٢] ، ويوضحه الآية الأخرى: (قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)[٣]، ومنه قول الأحوص[٤]: [من الطويل]

وَيَلْحَيْنَني في اللَّهْوِ ألاَّ أُحِبَّهُ ولِلَّهْوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ[٥]

٥. توكيد الجُحْد، ولا يكون هذا المعنى إلاَّ مع واو النسق، نحو " ما قام زيدٌ ولا عمروٌ " فلا هنا توكيد للجُحْد وليست حرف عطف، إذ إنَّ حرف العطف الواو وحدها؛ لأنَّه لا يُجمـع بين حرفي عطف[٦].

٦. بمعنى " غير "[٧] نحو : " خرجتُ بلا زادٍ " أي بغير زادٍ، ومنه قول أعشـى نهشـل الأسود بن يعفر[٨]: [من الطويل]

تحيَّةَ مَنْ لا قاطعٍ حَبْلَ واصلٍ ولا صارمٍ قَبْلَ الفِراق قَرينا[٩]

أي تحية إنسان غير قاطع حبل مَنْ يصله.

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص ٢٤٨.

(٢) سورة الأعراف، ١٢.

(٣) سورة ص، ٧٥.

(٤) الأحوص: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري ، من بني ضبيعة، لُقب بالأحوص لضيق في عينه، شاعرٌ إسلامي أموي هجاء.

(٥) الأنصاري، الأحوص. ديوان الأحوص الأنصاري. تقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ص١٣٢. ص١٣٢.

(٦) الأزهية في علم الحروف، ص١٥١.

(٧) المصدر السابق، ص١٦٠.

(٨) أعشى نهشل: الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نهشل، شاعر جاهلي، من سادات تميم.

(٩) المصدر السابق، ص١٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١٣) لكنْ المخففة

هناك عدة آراء لهذه الأداة، وهي:

١. حرف ابتداء مثل " ما مررت برجلٍ صالحٍ لكنْ طالحٌ "[١].

٢. الاستدراك، خاصةً بعد النفي مثل " ما جاء زيدٌ لكنْ عمرٌو" ولا يجوز قولنا "جاءني زيدٌ لكنْ عمرٌو"، فالثاني مُخالِف للأول من غير إضراب عن الأول. ويجوز أن نقول "جاءني زيدٌ لكنْ عمروٌ لمْ يأتِ" أي حتى يصير ما بعدها نفياً[٢].ويجوز أن تستعمل بالواو[٣]، نحو قوله تعالى:(وَلَـٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ) [٤]،وبدونها نحو قول زهير[٥]: [من البسيط]

إنَّ ابنَ وَرْقَاءَ لا تَخْشَى غَوائِلَهُ ... لَكنْ وَقَائِعُهُ في الحُرْبِ تَنْتَظَرُ [٦]

٣. أن تكون عاطفة[٧] وزعم ابن أبي الربيع إنّها حين تقترن بالواو عاطفة جملة على جملة، وأنه ظاهر قول سيبويه، وإن تبعها مفرد فهي عاطفة بشرطين، هما[٨]:

- أن يتقدمها نفي أو نهي، نحو " ما قام زيدٌ لكن عمروٌ"، و"لا يقم زيدٌ لكن عمروٌ ".
- أن لا تقترن بالواو، وهذا ما قاله الفارسي وأكثر النحويين، وقال قوم لا تستعمل مع المفرد إلاّ بالواو.

---

(١) الكتاب، ج١، ص٤٣٥.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٤٣٥.

(٣) مغني اللبيب، ج١، ص ٢٩٢.

(٤) سورة الزخرف، ٧٦.

(٥) زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مُضر، حكيم الشعراء في الجاهلية.

(٦) بن ابي سلمى، زهير. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح: أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط٣، ص٣٠٦.

(٧) مغني اللبيب، ج١، ص ٢٩٢.

(٨) المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١٤) لكنَّ المشددة

ذهب الكوفيون إلى أن " لكنَّ " مركبة، و أصلها " إنَّ "، وزيدت عليها" لا " و" الكاف"، ويؤيد ذلك دخول اللام في خبره[١]، أمَّا من حيث المعنى فقد ذُكر في معناها ثلاثة أقوال:

١. الاستدراك – وهو المشهور – سواءً كان بعد نفي أو إيجاب[٢] ومعناه أن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها؛ لذلك لا بدَّ أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها، نحو " ما هذا ساكناً لكنه متحرك "، أو ضد له نحو "ما هذا أبيض لكنه أسود"، أو خلاف له نحو " ما زيدٌ قائماً لكنه شاربٌ "[٣].

٢. إنَّها ترد تارةً للاستدراك وأخرى للتوكيد[٤]، ومثلوا للاستدراك " ما زيدٌ شجاعاً لكنه كريمٌ "، والتوكيد " لو جاءني زيدٌ أكرمته لكنه لم يجيء "، فأكدت ما أفادته لو من الامتناع.

٣. إنها للتوكيد دائماً[٥] مثل " إنَّ "، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك، وهو قول ابن عصفور، إذ قال في المقرَّب: إنَّ وأنَّ ولكنَّ معناها التأكيد.

---

(١) شرح المفصل، ج٤، ص٥٦١.

(٢) المقتضب ، ج٤، ص١٠٧.

(٣) مغني اللبيب، ج١، ص ٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٢.

(٥) ابن عصفور، علي بن مؤمن. المقرَّب. تح: احمد عبد الستار الجواري ورفيقه، مطبعة العاني – بغداد، ١٩٨٦م، ص١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خصائص أدوات التخالف

تمتاز أدوات التخالف بخصائص معينة تميّزها عن غيرها من الأدوات، ومن هذه الخصائص:

١. تُعدُّ أدوات أشدُّ تأصلاً في حقل الرتبة من الضمائر، وبذلك تعدُّ مجالاً خصباً لدراسة الرتبة في اللغة العربية الفصحى.

٢. أدوات التخالف ذات افتقار متأصل إلى الضمائم إذ لا يتم معناها إلاَّ بها.

٣. التعليق أو الربط ؛ فأدوات التخالف من أهم وسائل التعليق في اللغة، إذ إنَّ التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربيّة الفصحى إذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر وبعض جمل الإفصاح.

٤. تحمل أدوات التخالف أسلوب الجملة دائماً بوجودها؛ لأنَّها لا تُحذف في الجملة كونها ركناً أساسياً حيث فيها لا يمكن الاستغناء عنها.

ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ بعض أقسام الكلم، كالظروف والضمائر، قد تشترك مع بعض الأدوات في بعض الخصائص، بوصفها من المبنيات، ولعدم تصريفها إلى صيغ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير صيغها، وهذا يعني أنّ هذه الخصائص لا يلزم توافرها كلها للتمييز بين قسمٍ وآخر[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) النحاس، مصطفى. دراسات في الأدوات النحوية. شركة الربيعان للنشر والتوزيع – الكويت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٣١.

متعلق (روابط) أدوات التخالف

لا بد من تعريف الربط (أو التعليق) بدايةً لتحديد متعلق أدوات التخالف التي سيتم دراستها، ولعل من أرجح التعريفات التي عرفت الربط بأنه علاقة نحوية بين أجزاء الجملة أو بين الجمل، وهذه العلاقة تكون بواسطة لفظية وبدون واسطة لفظية[١]- إلاَّ أنَّ أدوات التخالف تعد من الواسطة اللفظية – وتلجأ اللغة العربية إلى الربط إمَّا لأمن اللبس في فهم الانفصال بين المعنيين، أو لأمن اللبس في فهم الارتباط بين المعنيين. والانفصال هو انعدام العلاقة الدلالية والنحوية بين معنيين، أمَّا الارتباط فهو نشوءُ علاقةٍ نحويةٍ سياقيةٍ وثيقةٍ بين معنيين دون واسطةٍ لفظية[٢].

إذاً، فالغاية من الربط " إحكام العلاقة بين أطراف التركيب، سواءً أكان هذا التركيب من متعاطفين أم من مستثنى منه ومستثنى أم من شرط وجزاء وغيرها، ويكون الربط بعود الضمير، وباسم الإشارة، وإعادة الذكر، وإعادة المعنى، أو بأل، أو بحرف الجواب، أو الأدوات الداخلة على الجمل، أو الحروف الداخلة على المفردات، كحرف الجر وحرف العطف، وهكذا، والمعنى بدون هذه الروابط عرضه للبس أو البطلان"[٣].

فالربط (أو التعليق) بالأداة هو أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى إذا ما استثنينا جملتي الإثبات والأمر وبعض جمل الإفصاح[٤].

---

(١) الخباص، جمعة عوض. نظام الربط في النص العربي. دار كنوز المعرفة العلمية – عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٠.

(٢) حميدة، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٧م، ص ١.

(٣) حسان، تمام. البيان في روائع القرآن. عالم الكتب– القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٢٨ وما بعدها.

(٤) اللغة العربية؛ معناها ومبناها، ص١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقسام التعلق

للتعلق في اللغة ثلاثة أقسام، وهي :

١. تعلق الاسم بالاسم، بأن يكون خبراً عنه أو حالاً منه مثلاً[١].

٢. تعلق الاسم بالفعل، بأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً به مثلاً[٢].

٣. تعلق الحرف بالاسم والفعل وهذا على ثلاثة أضرب، وهي[٣]:

أ. أن يتوسط الحرف بين الفعل والاسم مثل، مررتُ بزيدٍ.

ب. تعلق الحرف بما يتعلق به العطف: وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول مثل، رأيتُ زيداً وعمراً.

ج. تعلق بمجموع الجملة، كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط.

فالمعاني التي تؤديها الأدوات جميعاً هي نوع من التعبير عن علاقات في السياق، فلا معنى لها خارج السياق؛ لأنها – كما ذكرنا من خصائصها – ذات افتقار متأصل إلى الضمائم أو بعبارة أخرى ذات افتقار متأصل إلى السياق، فالأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها[٤].

وعن توجه حروف الاستثناء في الربط، يقول الدكتور تمام حسان: "حرف الاستثناء يدل على علاقة بين اسمين: أحدهما مخرج منه، والثاني مخرج، أي إن العلاقة التي يعبر عنها حرف الاستثناء هي علاقة الإخراج، فإذا دخل حرف الاستثناء على ما ظاهره الجملة، فإن المراد بها هو المفرد؛ لأنها إما أن يتقدمها موصول حرفي يُصيرها إلى التأويل بالمصدرية، وإما

---

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٤.

(٢) المصدر السابق، ص٤.

(٣) المصدر السابق، ص٦.

(٤) اللغة العربية؛ معناها ومبناها، ص١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن تكون في الأصل جملة حالية ووصفية مستثناة من حالٍ أعم، فالأول نحو قولنا: ما قصر زيد إلاّ أن يكلف بما لا يطيق، فالتقدير: إلاّ تقصيراً ملابساً لعدم الطاقة، والثاني نحو، دخلت المسجد الحرام فما وجدت رجلاً إلاّ يصلّي أو يطوف، والتقدير: ما وجدتُ رجلاً إلاّ رجلاً مصلياً أو طوّافاً "[1] ، وفي جملة مثل: حضر الطلاب إلاّ طالباً، نرى أن (إلاّ) قد ربطت المستثنى (طالباً) بالمستثنى منه (الطلاب) بعلاقة هي إخراج الثاني (طالباً) من الأول (الطلاب) .

أما عن توجه حروف العطف في الربط بين المعطوف والمعطوف عليه، يقول ابن يعيش عن العطف بالنسق: " وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع؛ لأنها تتبع بغير واسطة، والمعطوف لا يتبع إلاّ بواسطة، وإنما كان كذلك؛ لأن الثاني فيه غير الأول، ويأتي بعد أن يستوفي العامل عمله فلم يتصل إلاّ بحرف، بخلاف ما الثاني فيه الأول: كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل، وإن كان يأتي في البدل ما الثاني فيه غير الأول، إلاّ انه بعضه أو معنى يشتمل عليه، فكأنه هو هو، فلذلك لم يحتج إلى واسطة حرف"[2].إذن حرف العطف يدخل بين المعطوف والمعطوف عليه؛ ليربط أحدهما بالآخر ، والسبب في ذلك مغايرة الثاني للأول.

في ضوء ذلك أميل إلى أنّ التعليق في اللغة لا يقتصر على الظرف والجار والمجرور _ كما يرى ذلك النحاة القدماء_ وإنّما هو وظيفة الأدوات جميعها، فالعاطف والمعطوف متعلقان بالمعطوف عليه، وأداة الاستثناء والمستثنى متعلقان بالمستثنى منه، وكل أداة لا بدّ أن يكون لها متعلق.

---

(١) البيان في روائع القرآن، ج٢، ص١٥٩ وما بعدها.

(٢) شرح المفصل، ج٣، ص٦٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترتيب جملة التخالف

كما أن لكل جملة في اللغة العربية أركاناً رئيسةً لا يتم المعنى إلاَّ بها – كجملة الشـرط والنداء والمدح والذم وغيرها – فإن لجملة التخالف أركان، وأركان جملة التخالف كما استنتجتها أربعة، هي:

١. المخالَف: وهو الركن الذي يسبق أداة التخالف، ويعارض ما يأتي بعدها سواء كان كلمة أو جملة.

٢. أداة التخالف: وهي ما يُتوصل إلى معنى التخالف بوساطتها.

٣. المخالِف: وهو الركن الذي يأتي بعد أداة التخالف، ويكون نقيضاً لما قبله سواء بإثبات الحكم له أو نفيه عنه أو بإخراجه من حكم ما قبله.

٤. الحكم العام: وهو الحكم أو المعنى الذي ناقض فيه المخالِف المخالَف وأصبح ضداً له.

إذاً لا بدَّ من توافر هذه الأركان الأربعة جميعها في جملة التخالف، حتى نستطيع أن نقـرَّ بوجود التخالف، ولتوضيح ذلك، نضرب كمثال على ذلك:

اضرب زيداً بل عمراً.

فالحكم هو الضرب ، والمخالَف زيد ، والأداة بل، والمخالِف عمرٌ، لأن المخالِف يناقض ويتعارض مع المخالَف معنىً.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

التقديم والتأخير في جملة التخالف

جعل النحاة للكلام رتباً يسبق بعضها بعضاً، وهذا الكلام إن جيء به على الأصل لم يدخل في باب التقديم والتأخير، لكن إذا غيرنا مواقع الكلام دخلنا في هذا الباب. مثلاً في قولنا: "ضربَ زيدٌ عمراً" لم يدخل فيه التقديم والتأخير؛ لأنه جاء على الأصل، لكن إذا قلنا " زيدٌ ضربَ عمراً "، أو "عمراً ضربه زيدٌ " دخلنا في باب التقديم والتأخير.

والأصل في التقديم والتأخير أن يكون للعناية والاهتمام، وهذا لا يكون إلاَّ بحسب المقام، فمن الممكن أن نقدّم كلمة في موطن ونؤخرها في موطن آخر حسب ما يقتضيه المقام، وليس معنى الاهتمام تقديم ما هو أفضل واشرف، فقد يقتضي المقام تقديم المفضول على الفاضل أو العكس(١).

ولا يكون تقديم الكلام لتقديم المعنى أولاً أو نؤخره لتأخيره ، وفي ذلك يقول ابن فارس " ومن سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مُقدَّم "(٢)، كقول ذي الرّمة : [من البسيط]

ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنَّه من كُلَى مفريَّةٍ سَرِبُ(٣)

فالتقدير: ما بال عينك ينسكبُ منها الماء.

وفي أهمية التقديم والتأخير من ناحية بلاغية يقول عبد القاهر الجرجاني: " هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، ولا يزالُ يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى

(١) السامرائي، فاضل. الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، دار الفكر – عمان، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٤٥ –٤٦ .
(٢) الصاحبي في فقه اللغة، ص٤١٢.
(٣) المصدر السابق، ص٤١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعُه، ويلطُف لديك موقعُه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ من مكان إلى مكان"[١].

أمَّا بالنسبة إلى التقديم والتأخير في أدوات التخالف، فيجوز تقديم المخالِف على المخالَف مع الأداة "إلاَّ" ، ومن ذلك "مالي إلاَّ أباك صديق" ومن الشعر قول الكميت[٢]: [من الطويل]

وما لي إلاَّ آلَ أحمد شيعةٌ وما لي إلاَّ مشعب الحق مشعبُ[٣]

أصله ما لي شيعةٌ إلاَّ آلَ أحمد، وما لي مذهب إلاَّ مذهب الحق.

وقول حسان بن ثابت[٤]: [من البسيط]

والناس ألبٌ علينا ثمَّ ليس لنا إلاَّ السّيوف وأطراف القنا وَزَرُ[٥]

وكذلك يجوز تقديم الأداة على المخالَف والمخالِف، فيقال: " جاء إلاَّ زيداً القومُ " ، ونُسب إلى الأخفش إنه أجاز أيضاً " القومُ إلاَّ زيداً جاؤوا " وكذلك لا يمنع " جاء إلاَّ زيداً القومُ " [٦].

وينص أبو البركات الأنباري على أن هذا التقديم كثير في كلام العرب[٧]. والدليل على أن العرب قد استملت اداة التخالف – الاستثناء – مُقدَّماً قول الشاعر أبي زبيد[٨]: [من الوفر]

خَلا أنَّ العِتاقَ مِنَ المَطايا حَسُن بِهِ فَهُنَّ إلَيهِ شَوسُ[٩]

---

(١) دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(٢) الكميت : الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي .

(٣) شرح المفصل، ج٢، ص٥٢.

(٤) حَسّان بن ثابت: حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام.

(٥) ابن ثابت، حسان. ديوان حسان بن ثابت. تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الاندلس – بيروت، ١٩٦٦، ص٢٥٦.

(٦) الاستغناء في أحكام الاستثناء،٢١٦.

(٧) الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. تح: جودة مبروك، مكتبة الخـانجي– الخانجي– القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٣٨.

(٨) أبو زبيد الطائي: حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة يتصل نسبة بيعرب بن قحطان. شاعر جاهلي من قبيلة طيء طيء في اليمن.

(٩) الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقول العجاج[1]: [من الرجز]

وبلدةٍ ليس بها طوريٌّ ولا خلا الجنُّ بها إنسيُّ[2]

ولمشابهة "إلاَّ " لباقي أدوات الاستثناء في العمل والتركيب، نستطيع القول بأن ما ينطبق على "إلاَّ" ينطبق على جميع أدوات التخالف من حيث التقديم والتأخير في الجملة؛ إذ أن الاستثناء من المسائل التي تتحقق فيها الرتبة غير المحفوظة[3].

أمّا بالنسبة لأدوات العطف التي تشتملها أدوات التخالف فإنها من المسائل التي تتحقق فيها الرتبة المحفوظة[4]، للأسباب التالية:

١. المعطوف بالنسق لا يتقدم على حرف العطف[5].

٢. المعطوف بالنسق لا يتقدم على المعطوف عليه[6].

٣. الجملة الواقعة بعد أفعال القلوب (وما جرى مجراها) أو بعد التسوية (وما جرى مجراها) في العطف " بأم " المتصلة، هذه الجملة تلزم التأخير عن أفعال القلوب أو التسوية (وما جرى مجراهما)[7]، فلا يجوز: أقمت أم قعدت سواء علي، ولا يجوز: أقمت أم قعدت لا أبالي.

---

(١) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء. راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك.

(٢)الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٣٧.

(٣) رفعت، حسين. الموقعية في النحو العربي. عالم الكتب- القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٢٦.

(٤) المصدر السابق، ص٩٧.

(٥) حسان، تمام. مقالات في اللغة والأدب. معهد اللغة العربية-جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٩٨٥م، ص٤٩.

(٦) الأندلسي، أبو حيان. ارتشاف الضرب من لسان العرب. تح: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني – القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص٦٦٢ وما بعدها.

(٧) المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. إذا تعاطفت جملتان وكانت إحداهما منفية والأخرى مثبتة، وكانت الأداة هي " أم " المتصلة، فإن الجملة المنفية تلزم التأخر عن المثبتة[١]، فيجوز: سواء عليّ أقام زيدٌ أم لم يقم، ولا يجوز: سواء عليّ ألم يقم زيد أم قام.

٥. معمول المعطوف لا يتقدم على المعطوف عليه[٢].

٦. معمول المعطوف لا يتقدم على حرف العطف[٣]، فلا يجوز في قولنا: زيدٌ قائمٌ وضاربٌ عمراً أن يُقال: زيدٌ قائمٌ عمراً وضاربٌ.

للأسباب التي سبق ذكرها، نستطيع القول أنه لم يرد تقدم أداة العطف على المعطوف والمعطوف عليه، في نفس الوقت، قد يأتي المخالِف (المعطوف) قبل المخالَف (المعطوف عليه) ، مثل: جاء خالدٌ أو عمرٌو، يجوز القول فيها: جاء عمرٌو أو خالدٌ. وكذلك أيضاً: جاء خالدٌ أم عمرٌو؟، يجوز القول فيها: جاء عمرٌو أم خالدٌ؟.

إلاَّ أنه إذا كانت أداة التخالف (العطف) على أكثر من حرف، جاز الفصل بينها وبين المخالِف (المعطوف) بالقسم وبالظرف وبالجار والمجرور، نحو: قامَ زيدٌ بل والله عمرٌو، وما ضربتُ زيداً لكن في الدار عمرٌو[٤].

---

(١) ارتشاف الضرب، ج٢، ص٦٥٢.

(٢) همع الهوامع، ج٣، ص١١٦.

(٣) ارتشاف الضرب، ج٢، ص٦٦٦.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٦٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحذف في جملة التخالف

يرى النحاة أن الأصل في الكلام الذكر، ولا يحذف منه شيء إلاَّ بدليل، سواء أكان الدليل معنوياً أم لفظياً، وهو عند ابن جني من مظاهر شجاعة العربية، بل إنه عدَّ الحذف أولها: فقال: " واعلم إن معظم ذلك هو الحذف"(١)، فلو سألك سائلٌ: هل جاء خالدٌ؟ وقلت في جوابك نعم، لكنت في ذلك تمارس لوناً من ألوان الحذف، ذلك إن الأصل أن تقول، نعم جاء خالد، أو لا لم يجئ خالد.

والحذف كثير جداً في العربية، وقد توسعت فيه توسعاً كبيراً، حتى إنَّه عُدّ من خصائصها، فقال في ذلك ابن فارس: " ومن سنن العرب الحذف والاختصار، تقول : والله أفعلُ ذاك، تريد والله لا أفعلُ ذاك..." (٢).

وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن إعجابه بهذه الظاهرة بقوله: " هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيدَ من الإفادة، وتجدك انطق ما تكون، إذا لم تنطِق، وأتمَّ ما تكون بياناً، إذا لم تُبِنْ "(٣).

أمّا بالنسبة لأدوات التخالف، وأبدأ بها بأدوات الاستثناء فيجوز فيها أن يُحذف المخالِف (المستثنى) قياساً بعد "غير" و " إلاَّ " المسبوقتين " بليس". ففي قولهم: " قبضتُ عشرةً ليس غير أو ليس إلاَّ "، التقدير: " ليس المقبوض غير ذلك"، أو " ليس غير ذلك مقبوضاً ". ويُقال: "جاءني زيدٌ ليس إلاَّ أو ليس غير"، التقدير: " ليس الجائي إلاَّ إياه، أو ليس الجائي غيره (٤).

---

(١) ابن جني، ابو الفتح. الخصائص. تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي – بيروت، ج٢ ص٣٦٠.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة، ص٢٠٥.

(٣) دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

(٤) الكتاب، ج٢، ص٣٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا من ناحية حذف المخالِف، أمَّا من ناحية أخرى حذف المخالَف (المستثنى منه) فهي كثيرة بل وكثيرة جداً وهو ما اصطلح عليه النحاة القصر أو الحصر أو الاختصاص، ومن أمثلة ذلك: " ما جاء إلاَّ زيدٌ "، فالتقدير: "ما جاء أحدٌ إلاَّ زيدٌ ".

أمَّا بالنسبة لأدوات العطف، فإن سياق اللفظ قد يرد دالاً على أمرين، أولهما : مخالِف (معطوف)، وثانيهما: مخالَف (معطوف عليه)، ويُحذف المخالِف (المعطوف) لوجود القرينة الدالة عليه، أو لورود ذكره في السياق جرياً على ما تجنح إليه اللغة من حذف العناصر المكررة[1].

ومن أمثلة ذلك حذف " أم " مع معطوفها ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي: [من الطويل]

عَصاني إِلَيها القَلبُ إِنّي لأَمرِهِ سَميعٌ فَما أَدري أَرُشدٌ طِلابُها[2]

فالتقدير في ذلك: أرشدٌ طلابها أم غيٌّ، فحذف أم والمعطوف بعدها.

ومن حذف المخالَف (المعطوف عليه) يكون غالباً في الجمل، ومن ذلك في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ)[3]. فهذه أم المتصلة، والتقدير: أعلمتم أن الجنَّة حُفَّت بالمكاره أم حسبتم[4].

ومن الحذف في الأدوات حذف نون لكن في قول النجاشي الحارثي[5]: [من الطويل]

فَلَسْتَ بِآتِيهِ وَلاَ أَسْتَطِيعُه وَلاَكَ اسقِنِي إِنْ كَانَ مَاؤكَ ذَا فَضْلِ[6]

---

(١) حمودة، طاهر سليمان. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الدار الجامعية للطباعة والنشر – الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٢٤٧.

(٢) مغني اللبيب، ج٢، ص٦٢٨.

(٣) سورة آل عمران، ١٤٢.

(٤) مغني اللبيب، ج٢، ص٦٢٨.

(٥) النجاشي الحارثي: قيس بن عمرو بن مالك بن الحارث بن كعب بن كهلان. شاعر هجاء مخضرم اشتهر في الجاهلية والإسلام.

(٦) ضرائر الشعر، ص١١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد حُذفت النون الساكنة هنا من " لكنْ " وما بعدها ساكن، والقياس في ذلك أن تُحـرَّك ولا تحذف، ويُعدُّه النحاة جائز للضرورة الشعرية.

وقد لا تُذكر " أم "، ويجوز الحذف للضرورة الشعرية، كقول الكميت: [من الطويل]

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِباً أَذُو الشَّيبِ يَلعَبُ[1]

يريد بذلك : أم ذو الشيب يلعبُ ؟.

النفي في جملة التخالف

يُعرَّف النفي بأنه: " بابٌ من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم فـي تركيـب لغوي مثبت إلى ضدِّه، وتحويل معنى ذهني الإيجاب والقبول إلى حكمٍ يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غيـر مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات "[2].

إلاَّ أن النفي الذي غالباً ما يعرض لهذا النوع من الجمل هو النفي الضمني[3]، ويُعـرَّف هذا النوع من النفي " بأنه ما كان بأداة غير صريحة في النفي أو ما كان بأداة غير أدوات النفي المعروفة – مثل: إن، ما، لم، لن، وغيرها" – وهو يُستفاد من السياق، ومن الموقـف الكلامـي (المقام)"[4]. فاستعمال النفي الضمني في جملة التخالف (الاستثناء) مثـل: " حضـر القـومُ إلاَّ محمداً"، فإن مضمون هذه الجملة يثبت الحضور لجميع القوم، ولكنَّه في نفس الوقت ينفيه عـن محمد، وكأننا قلنا: " لم يحضر محمد".

---

(١) همع الهوامع، ج٤، ص٣٦٠.

(٢) عمايرة، خليل. في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي. مكتبة المنار– الزرقاء، ط١، ١٩٨٧م، ص١٥٤.

(٣) ماهر، أحمد. أساليب النفي في القرآن. دار المعارف–القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٣٥.

(٤) النحاس، مصطفى. أساليب النفي في العربية. ١٩٧٩م، ص٢٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمَّا استخدام النفي في جملة التخالف (العطف) فمن أمثلته قوله تعالى: (وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ)[1]،أي أن أمر الساعة كلمح البصر أو هو اقرب لا أكثر زمناً.

وهذا لا يعني أنَّ أدوات التخالف تقتصر على النفي الضمني فقط، ولكن ترد في النفـي الصريح، إلاَّ أن النحاة أوردوا ذكرها في النفي الضمني[2].

ومن أمثلة ورود النفي الصريح في جملة التخالف (الاستثناء) : " ما حضر الطلاب إلاَّ زيداً "، فإننا نفينا في هذه الجملة الحضور عن الطلاب وأثبتناه لزيد، وكذلك " ما جاء سوى زيدٌ " فإننا أثبتنا المجيء لزيد ونفيناه عن غيره.

أمَّا عن النفي الصريح في جملة التخالف (العطف) فمن أمثلته: " ما قام زيدٌ بل عمـرٌو" فإننا أثبتنا القيام لعمرو ونفيناه عن زيد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) سورة النحل، ٧٧.

(٢) انظر : أساليب النفي في القرآن، ص١٣٥. عبد اللطيف، محمد حماسة. بناء الجملة العربية. دار غريـب للطباعـة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص٢٨٣.

المبحث الثاني

- آراء النحاة القدماء في أدوات التخالف
- آراء النحاة المحدثين في أدوات التخالف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آراء النحاة القدماء

(إلاَّ)

إلاَّ عند النحاة القدماء حرف، وهي أم حروف الاستثناء عند ابن يعيش[١] وأصل أدوات الاستثناء عند العكبري[٢]، وذلك لوجهين:.

- إنها حرف، والموضوع لإفادة المعاني الحروف، كالنفي والاستفهام والنداء[٣].
- إنها تقع في جميع أبواب الاستثناء للاستثناء فقط، بخلاف غيرها الذي يقع في أمكنة مخصوصة منها، ويُستعمل في أماكن أخرى[٤].

وبالنسبة لها من حيث التركيب، ذهب الفراء إلى أن "إلاَّ" مركبة من حرفين، "إنَّ" وأُدغمت في "لا" ثم رُكبت معها فصارتا حرفاً واحداً وهو "إلاَّ"، لذلك جعلوا الاسم الذي بعدها ناصباً لها[٥]، ولهذا الرأي ردود لا داعي لذكرها هنا[٦].

وللاسم الواقع بعدها من حيث الإعراب حالاتٌ عدَّة، أولاها النصب، ويرى ابن يعيش أنه الأصل لأنه كالمفعول به[٧]. وذلك إذا كان تاماً موجباً، ويُفهم هذا من المثال الذي أورده سيبويه "أتاني القومُ إلاَّ أباك، ومررت بالقوم إلاَّ أباك، والقوم فيها إلاَّ أباك"[٨]، ويُعقِّب بعد ذلك

---

(١) شرح المفصل، ج٢، ص٤٨.

(٢) العكبري، ابو البقاء عبد الله بن الحسين. اللباب في علل البناء والإعراب. تح: غازي طليمات، دار الفكر – دمشق،ط٢، ٢٠٠١م، ج١، ص٣٠٢.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٣٠٢.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص٣٠٢.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٢٦.

(٦) للمزيد انظر: اللباب ج١، ص٣٠٤.

(٧) شرح المفصل، ج٢، ص٤٨. ووجه الشبه بينهما أن المستثنى يأتي بعد الكلام التام فضله وموقعه من الجملة الآخر كموقع المفعول به، وهو مشبه بالمفعول به لا مفعول به؛ لأن المستثنى جزء من المستثنى منه، والمفعول به غير الفاعل.

(٨) الكتاب، ج٢، ص٢٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سيبويه: إن الأب انتصب هنا لأنه لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله، ولم يكن صفةً[1]، هذا ولا يجوز الإتباع على البدلية هنا، لأنه لو قلنا افتراضاً: "أتاني إلاَّ أبوك كان محالاً"[2]، والكلام هنا موجب لأنه ليس معه حرف نفي، ومثبت لأنه وقعَ وحدثَ[3].

أمَّا إذا كان الاستثناء منفياً، ففيه ارآء عدَّة منها ما يعود لسيبويه[4] والمبرِّد[5]، ويـــرون فيه الإتباع، والسيوطي[6] يُجوِّز الأمرين ولكنه يرجِّح الإتباع على البدلية، ويعلل العكبري ذلـــك بأمرين:.

١- إن العمل فيهما واحد، وهو أولى من اختلاف العمل[7].

٢- إذا جعلناه بدلاً كان لازماً في الجملة، كما أن المستثنى منه كذلك، وهو أولى من جعله فضله إذ كان الاستثناء في المعنى المطلوب، فيكون اللفظ كذلك[8].

واختار ابن مالك النصب في الاستثناء المتراخي، نحو: "ما ثبت أحدٌ في الحرب ثباتاً نفع الناس إلاَّ زيداً"، لأنه قد ضَعُفَ التشاكلُ بالبدل لطول الفصل بين البدل والمبدل منه[9].

وفي الاستثناء المنقطع وهو ما كان المستثنى من غير جنس ونوع المستثنى منـــه، وقـــد عرَّفه القرافي: بأنه "عبارة عن أن تحكم على غير جنس ما حكمت عليـــه أولاً"[10] وقـــد أوَّلـــه

---

(١) الكتاب، ج٢، ص٢٣١.
(٢) المصدر السابق، ج٢، ٢٣١.
(٣) شرح المفصل، ج٢، ص٤٨.
(٤) الكتاب، ج٢، ص٣١١.
(٥) المقتضب، ج٤، ص٣٩٤.
(٦) همع الهوامع، ج٣، ص٢٥٣.
(٧) اللباب، ج١، ص٣٠٥.
(٨) المصدر السابق، ج١، ص٣٠٥.
(٩) شرح ابن عقيل، ج١، ص٣٧٠.
(١٠) الاستغناء في أحكام الاستثناء، ص٤٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البصريون بمعنى "لكن" وأوّله الكوفيون بمعنى "سوى"[١]، وحكمه الإعرابي وجوب النصب عند أهل الحجاز والرجحان عند أهل تميم[٢]، ومنه قوله تعالى: (لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ)[٣].

أمّا للاسم الواقع بعد "إلاَّ" في الاستثناء المفرغ فإنه لا تغيير له عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحقه، ولكن "إلاَّ" هنا تجيء لمعنى[٤]، وأرى أن المعنى المُراد هو الحصر، ويرى المبرِّد الشيء نفسه، فيقول: يكون الكلام محمولاً على ما كان عليه قبل دخول الاستثناء[٥]، ومن ذلك قولنا: ما جاءني إلاَّ زيدٌ، وما ضربتُ إلاَّ زيداً، وما مررت إلاَّ بزيدٍ، ومن القرآن قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ)[٦].

(حاشا)

وردت هذه الأداة بلغات عدَّة، وهي: حاشَ[٧] وحاشا وحشا[٨]، وقد اختُلف في هذه الأداة من حيث الفعلية والحرفية، فبعض النحاة عدَّها حرفاً ومنهم سيبويه[٩] وبعض البصريين[١٠]،

---

(١) همع الهوامع، ج٣، ص٢٥٠.
(٢) الكتاب، ج٢، ٣١٩.
(٣) سورة هود، ٤٣.
(٤) الكتاب، ج٢، ص٣١٠.
(٥) المقتضب، ج٤، ص٣٨٩.
(٦) سورة آل عمران، ١٤٤.
(٧) الكتاب، ج٢، ص٣٠٩.
(٨) المقرّب، ج١، ص١٦٦.
(٩) الكتاب، ج٢، ص٣٤٩.
(١٠) همع الهوامع، ج٣، ص٢٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعقَّب على ذلك سيبويه بأنها حرف جر فيه معنى الاستثناء[1] وظاهر كلام العُكبري أنها حرف"[2].

وممَّن أوردها حرفاً: المرادي[3] وابن عصفور[4] والمبرِّد[5] الذي رأى فيها إنها تكون فعلاً إذا نصبت ما بعدها وحرف جر إذا جرته، واحتج على ذلك بأنها تتصرف والدليل على ذلك قولنا: حاشيتُ وأُحاشي[6]، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:. [من البسيط]

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أُحاشي من الأقوام من أحدِ[7]

ومنها أيضاً إنه يدخل على حروف الجر[8]، ومنها قوله تعالى: (حَشَ لِلَّهِ)[9]،ومنه أيضاً إنه يدخله الحذف، نحو: (حَشَ لِلَّهِ)[10] و "حَشَ لله"[11] وليس القياس في الحروف الحذف.

وللسيوطي رأيٌّ مخالف في هذه الأداة، فيرى فيها اسم مصدر مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم "حاشاً لله" بالتنوين، كما يُقال: تنزيهاً لله وبرأةً، وقراءة ابن مسعود "حاشا لله" بالإضافة، كمعاذ الله[12]. وتُرك التنوين في قراءة الجمهور؛ لأنها مبنية لشبهها بـ"حاشا" الحرفية لفظاً[13]، ثم إن ابن عصفور يرى إن النصب بـ"حاشا" قليل والكثير فيها هو الجر[14].

---

(١) الكتاب، ج٢، ص٣٤٩.
(٢) اللباب، ج١، ص٣١٠.
(٣) الجنى الداني، ص٥٥٨.
(٤) المقرَّب، ج١، ص١٦٦.
(٥) المقتضب، ج٤، ص٣٩١.
(٦) المصدر السابق، ج٤، ص٣٩١.
(٧) المصدر السابق، ج٤، ص٣٩٢.
(٨) اللباب، ج١، ص٣١٠.
(٩) سورة يوسف، ٣١.
(١٠) سورة يوسف، ٣١.
(١١) اللباب، ج١، ص٣٠٩.
(١٢) همع الهوامع، ج٣، ص٢٨٨.
(١٣) المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٨.
(١٤) المقرَّب، ج١، ص١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اقتران "حاشا" بـ"ما"

إن الأداة "حاشا" لا تصحب "ما"، ويقول في ذلك سيبويه: إنك لو قلت: "أتوني ما حاشا زيداً" لم يكن كلاماً[1]، وابن هشام يؤول حديث الرسول ﷺ : "أسامة أحبُّ الناس إلي ما حاشا فاطمة ولا غيرها"[2] بأن "ما" هنا نافية[3]، إلاَّ أن بعض النحاة أجاز دخول "ما" المصدرية على "حاشا" بقلّة[4] تمسكاً بقول الأخطل:. [من الوافر]

رأيت الناس ما حاشا قريشاً فإنا نحن أفضلهم فعالا[5]

(خلا)

إحدى أدوات الاستثناء المُختلف في ماهيتها من حيث الفعلية والحرفية عند النحاة شأنها كشأن

"حاشا"، فمن النحويين مَن عدَّها فعلاً مثل ابن يعيش[6]، وقال فيها: إنّه فعلٌ لازم في أصله لا يتعدَّى إلاَّ في الاستثناء خاصةً، ومنهم من عدَّها حرفاً قليل الورود في بعض اللغات كسيبويه[7] وابن عصفور[8]، ومنهم مَن عدَّها حرفاً إذا جرَّت ما بعدها وفعلاً إذا نصبته أمثال

---

(١) الكتاب، ج٢، ص٣٥٠.

(٢) مسند عبد الله بن عمر، ص٤٧، رقم٩١.

(٣) مغني اللبيب، ج١، ص١٢١.

(٤) همع الهوامع، ج٣، ص٢٨٧.

(٥) المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٧.

(٦) شرح المفصل، ج١، ص٤٩.

(٧) الكتاب، ج٢، ص٥٤.

(٨) المقرّب، ج١، ص١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبرِّد[1] وابن عصفور[2] والعُكبري[3] والمالقي[4] والمرادي[5]، إلاَّ أنهم اجمعوا على تضـــمنها تضمنها معنى الاستثناء.

اقتران "خلا" بـــ "ما"

يرى معظم النحاة ومنهم سيبويه[6] والرضي الاستراباذي[7] والعكبري[8] وابن يعيش[9] يعيش[9] والمالقي[10] والسيوطي[11] وابن هشام[12] أنَّ "ما" التي تسبق الأداة "خلا" هي مصدرية، مصدرية، لذلك يتوجب أن يكون الاسم الذي بعدها منصوباً على المفعولية والجملة فـــي محـــل نصب على الحال. ففي قولنا: "قام القومُ ما خلا زيداً" تقديرها: قام القومُ خلواً من زيـــدٍ[13]، أو كأننا قلنا: "قام القومُ مجاوزتهم زيداً"[14] ومن ذلك في الشعر قول لبيد :. [من الطويل]

ألاَّ كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ[15]

هذا ولم أعثر فيما بحثت على مَنْ عدَّ "ما" زائدة إلاَّ الجرمي والربعي[16] وأبو علي

---

(١) المقتضب، ج٤، ص٣٩١.
(٢) المقرّب، ج١، ص١٦٦.
(٣) اللباب، ج١، ص٣١٠.
(٤) رصف المباني، ص٢٦٢.
(٥) الجنى الداني، ص٤٣٦.
(٦) الكتاب، ج٢، ص٣٤٩.
(٧) الاستراباذي، رضي الدين،شرح الرضي على الكافية. تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب –بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٢٠٠٠م، ج٢، ص١٣٧.
(٨) اللباب، ج١، ص٣١١.
(٩) شرح المفصل، ج٢، ص٤٩.
(١٠) رصف المباني، ص٢٦٢.
(١١) همع الهوامع، ج٣، ص٢٨٦.
(١٢) مغني اللبيب، ج١، ص١٣٣.
(١٣) رصف المباني، ٢٦٣.
(١٤) شرح المفصل، ج٢، ص٥٠.
(١٥) ديوانه، ص ١١١.
(١٦) الجنى الداني، ص٤٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفارسي[1]، وعدُّوا الاسم بعدها مجروراً بها.

(سوى)

في هذه الأداة لغاتٌ عدة، وهي سوى وسَواء وهما المشهورتان، وسواء وسُوى[2] وسَوى[3]، وقد اختُلف في هذه الأداة من حيث كونها اسماً أو فعلاً أو ظرفاً، فسيبويه[4] وابن عصفور[5] نصّا على أن "سوى" اسم، ومن الذين يرون فيها ظرفاً ابن يعيش[6] والعكبري[7]، ورجّح الرضي[8] الظرفية، ورأى سيبويه[9] في "سواء" ظرفاً، واستقبح المبرّد أن تكون "سواء" و"سوى" اسمين[10]، وعلل ذلك بأنه إذا قلنا: "عندي رجلٌ سوى زيد" فمعناه: عندي رجلٌ مكان زيدٍ، أي يسدُّ مسدَّه[11]، ويجعل من الضرورة جعله اسماً، وذلك لأن معناه معنى "غير"[12] فحُمل عليه قول الأعشى:. [من الطويل]

تجانف عن جوِّ اليمامة ناقتي ... وما قصدتْ من أهلها كسَوائنا[13]

---

(١) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد . كتاب الشعر أو الأبيات مشكلة الإعراب. تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٥.

(٢) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص١٧٥.

(٣) شرح المفصل، ج٢، ص٦١.

(٤) الكتاب، ج٢، ص٣٠٩.

(٥) المقرّب، ج١، ص١٦٦.

(٦) شرح المفصل، ج٢، ص٦١.

(٧) اللباب، ج١، ص٣٠٩.

(٨) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص١٨٧.

(٩) الكتاب، ج١، ص٤٠٧.

(١٠) المقتضب، ج٤، ص٣٤٩.

(١١) المصدر السابق، ج٤، ص٣٤٩.

(١٢) المصدر السابق، ج٤، ص٣٤٩.

(١٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو يعني في ذلك أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة، وجعل الميل عن غيره إليه فعل الناقة وإنما هو فعل صاحبها.

ومنه قول المرار بن سلامة العجلي[1]: [من الطويل]

ولا ينطق المكروه من كان منهم إذا جلسوا منا، ولا من سوائنا[2]

ومنه قول الرسول ﷺ: " ... وإنِّي سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنَةٍ عامـةٍ، وأن لا يسلِّطَ على أمَّتي عدوّاً من سوى أنفسهم ..."[3].

إلاَّ أن النحاة وعلى الرغم من اختلافهم في ذلك أجمعوا على تضمينها معنى الاستثناء، وهي منصوبة دائماً، على الظرفية عند ابن عصفور[4]، وما بعدها مجرور دائماً بالإضافة[5].

(عدا)

عدَّ النحويون "عدا" من أدوات الاستثناء، ولكنهم اختلفوا في ماهيتها من حيث الفعلية والحرفية، فمن الذين قالوا إنها تأتي فعلاً وحرفاً، المرادي[6] والعكبري[7] والمبرِّد[8] وأبو حيان[9] والسيوطي[10] وابن عصفور[11]، ويقول في ذلك ابن عصفور: إذا جرَّت ما بعدها تكون

---

(١) المرار بن سلامة العجلي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ولم يُعرف فيمن أسلموا.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٣) النيسابوري، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم. مكتبة الرشيد – الرياض، ٢٠٠١م، ص٧٣٠، رقم الحديث ٢٨٨٩.

(٤) المقرّب، ج١، ص١٧٢.

(٥) شرح المفصل، ج٢، ص٦٠.

(٦) الجنى الداني، ص٤٦١.

(٧) اللباب، ج١، ص٣٠٧ + ٣١٠.

(٨) المقتضب، ج٤، ص٣٩١.

(٩) ارتشاف الضرب، ج٢، ص٣١٨.

(١٠) همع الهوامع، ج٣، ص٢٨٣.

(١١) المقرّب، ج١، ص١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حرفاً وإذا نصبته تكون اسماً[1].

ومن الذين عدُّوها فعلاً سيبويه[2] والرضي الاستراباذي[3]، ويُعقِّب على ذلك الرضي بأنه لم يرَ أحداً جرَّ بها على أنها حرف جر إلاَّ الأخفش[4]، وفي النهاية رجَّح النصب على ذلك[5].وابن يعيش يقول فيها: إن "عدا" فعلٌ متعدٍ في أصله من "عداه الأمر يعدوه" إذا جاوزه[6].

فعلى الرغم من أن النحاة اختلفوا في مجيء "عدا" فعلاً أو حرفاً إلاَّ أنهم اتفقوا تضمنها معنى الاستثناء.

(غير)

"غير" نكرة موغلة في الإبهام[7]، وهي اسم ملازم للإضافة في المعنى[8]، وهي مشبهه بـ"إلاَّ" لأن "غيراً" يلزمها أن يكون ما بعدها على خلاف ما قبلها في النفي والإثبات[9]، وحكم "غير" الإعرابي يكون كحكم الاسم الواقع بعد "إلاَّ" في جميع حالاته[10]، نحو: "أتاني القومُ غيرَ

---

(١) المقرَّب، ج١، ص١٦٦.
(٢) الكتاب، ج٢، ص٣٠٩.
(٣) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص١٣٦.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص١٣٦.
(٥) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص١٣٦.
(٦) شرح المفصل، ج٢، ص٤٩.
(٧) المصدر السابق، ج٢، ص٦١.
(٨) مغني اللبيب، ج١، ص١٥٧.
(٩) شرح المفصل، ج٢، ص٦١.
(١٠) الكتاب، ج٢، ص٣٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زيدٍ" ، و "ما أتاني غيرُ زيدٍ"[1]. أمّا إذا أُتبع الاسم الواقع بعد "غير"، فلذلك الاسم عند ابن عصفور وجهان:.

١- أن يكون مجروراً على لفظ الاسم الواقع بعد "غير"[2].

٢- أن يكون على حسب إعراب "غير"[3]، ومن ذلك قول النابغة الذبياني: [من البسيط]

لم يبقَ غيرُ طريدٍ غيرِ منفلتٍ ومُوثَقٍ في حِبال القدِّ مَسلوبُ[4]

برفع موثق وخفضه، ولا يجوز: ذلك في إتباع الاسم الواقع بعد "إلاّ" غير الحمل على اللفظ خاصةً[5].

(أم)

تكون هذه الأداة على ضربين، متصلة ومنقطعة عند المرادي[6] والسيوطي[7] وابن يعيش[8] أو منفصلة عند المالقي[9] وابن عصفور[10]، والمتصلة تختص بثلاثة أنواع:.

الأول، أن تتقدمها الهمزة، إمّا للاستفهام أو للتسوية، وهذه الهمزة قد تكون مقدَّرة قبل "أم" المتصلة في الشعر[11]، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:. [من الطويل]

---

(١) الكتاب، ج٢، ص٣٤٣.
(٢) المقرّب، ج١، ص١٧٢.
(٣) المقرّب، ج١، ص١٧٢.
(٤) ديوانه، ص٥٢.
(٥) المقرّب، ج١، ص١٧٢.
(٦) الجنى الداني، ص٢٠٦.
(٧) همع الهوامع، ج٥، ص٢٤٢.
(٨) شرح المفصل، ج٥، ص١٦.
(٩) رصف المباني، ص١٧٨.
(١٠) المقرّب، ج١، ص٢٣٠.
(١١) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فوالله ما أدري، وإني لحاسبٌ بسبعٍ رمين الجمر أم بثمانِ [1]

فالتقدير: أبسبعٍ رمين الجمرَ أم بثمان.

وهذه الهمزة أيضاً تُسمَّى الهمزة المعادلة، لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية أو الاستفهام، ويجمعهما أن يقال: هي التي لا يستغني ما بعدها عمَّا قبلها[2].

الثاني، وجوب الاستفهام بها عن شيئين أو أشياء، ثابت أحدهما أو احدها عند المتكلم لطلب التعيين؛ لأنها مع الهمزة بمعنى "أي"، ويُستفهم بـ"أي" عن التعيين[3]، نحو: أزيدٌ عندك أم عمرٌو؟ أي: أيهما عندك؟ والأحسن فيها توسُّط الذي لا يُسأل عنه[4]، نحو: أزيدٌ قام أم عمرٌو؟، وقد يجوز تقديمه[5]،نحو: أقام زيدٌ أم عمرٌو؟ ، وتأخيره[6]، نحو: أزيدٌ أم عمرٌو قام؟.

الثالث، إنه يليها المفرد والجملة[7]، ويرى السيوطي إن همزة التسوية لا تقع إلاَّ بين جملتين، شريطة أن تكونا في تأويل المفردين[8] سواء كانتا الجملتان اسميتين أو فعليتين أو اسمية وفعلية[9]، بخلاف همزة التعيين التي تقع بين مفردين، وهو الغالب[10]، نحو قوله تعالى:. (ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ) [11]، وجملتين ليستا في تأويلهما (المفردين)[12]، كقول المرار

---

(١) بن أبي ربيعة، عمر. ديوان عمر بن أبي ربيعة. تح: علي مكي، دار الفكر للجميع، ص١٤٥.

(٢) همع الهوامع، ج٥، ص٢٣٩.

(٣) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٧٥.

(٤) المقرّب، ج١، ص٢٣١.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٢٣١.

(٦) المصدر السابق، ج١، ص٢٣١.

(٧) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٧٧.

(٨) همع الهوامع، ج٥، ص٢٣٩.

(٩) المصدر السابق، ج٥، ص٢٣٩.

(١٠) المصدر السابق، ج٥، ص٢٣٩.

(١١) سورة النازعات، ٢٧.

(١٢) همع الهوامع، ج٥، ص٢٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العدوي[1]:. [من البسيط]

فقمتُ للطَّيفِ مرتاعاً، فأرَّقني فقلتُ: أهي سرت أم عادني حلمُ[2]

أمَّا المنقطعة فهي التي تأتي بمعنى "بل والهمزة"، وتأتي بعد الخبر والاستفهام[3]، وسُميت بذلك لأنها انقطعت ممَّا قبلها خبراً كان أو استفهاماً[4]، نحو: "إنها لأبلٌ أم شاء"، أي: بل أهي شاء، فقوله: "إنها لأبل" إخبار، وهو كلامٌ تامٌّ، وقوله: "أم شاء" استفهام عن ظن وشك عُرض بعد الإخبار /أو/ إنه رأى شيئاً من بعيد فظنَّه إبلاً، فأُخبر عنه، ثم بان خلاف ذلك، فاستفهم عنه ورجع عن الأول[5]، ولا يقع بعد "أم" هذه إلاَّ الجملة[6]؛ لأنه كلام مستأنف، حيث أن " أم" في هذا النوع لا تعطف إلاَّ جملة على جملة، إلاَّ أن فيها إبطالاً للأول وتراجعاً عنه من حيث كانت مقدَّرة بـ" بل والهمزة" كما تقدَّم، و"بل" للإضراب عن الأول، و"الهمزة" للاستفهام عن الثاني، وليس المُراد أنها مقدَّرة بـ"بل" وحدها، ولا بـ"الهمزة" وحدها؛ لأن ما بعد "بل" متحقق، وما بعد "أم" مشكوك فيه[7]، كما أن "بل" قد تكون للانتقال من كلامٍ إلى كلام آخر[8]، كما في قوله تعالى: (أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ)[9].

---

(١) المرار العدوي: زياد بن منقذ بن عمرو الحنظلي من بني العدوية من تميم، كان يُلقَّب بالمرار، من شعراء الدولة الأموية.

(٢) همع الهوامع، ج٥، ص٢٣٩.

(٣) اللباب، ج١، ص٤٢٠.

(٤) شرح المفصل، ج٥، ص١٧.

(٥) اللباب، ج١، ص٤٢٠.

(٦) المقرَّب، ج١، ص٢٣٠.

(٧) شرح المفصل، ج٥، ص١٨.

(٨) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ١٧٥.

(٩) سورة الزخرف، ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إمّا)

اختُلف في الأداة "إمّا" عند النحاة من حيث اعتبارها للعطف، فمنهم مَنْ رأى إنها تعطف ومنهم مَن رأى غير ذلك، فمن الذين عدُّوها عاطفة المبرِّد[١] وابـن يعـيش[٢] والسـيوطي[٣] وغيرهم، أمّا مَن عدَّها غير عاطفة فمنهم العكبري[٤] وابن عصفور[٥] والرضي الاستراباذي[٦] وغيرهم.

وحجة من جعلها حرف عطف إنها بمعنى "أو" العاطفة[٧]، أمّا رأي الرضي الاستراباذي في ردِّه على من جعلها كـ"أو" العاطفة: إن ذلك لا يُلزم، فمعنى "أنّ" المصدرية هو معنى "مـا" المصدرية، والأولى تنصب المضارع بخلاف الثانية[٨].

وردَّ على مَن جعلها عاطفة الاسم على الاسم والواو بأن عطف الحرف على الحـرف غير موجود[٩]، وقال ابن هشام: إن عطف الحرف على الحرف غريب[١٠]، ورأى ابن عصفور: إن "إمّا" ليست بعاطفة، لكنها ذُكرت مع حروف العطف لمصاحبتها لها[١١].

وهي عند سيبويه مركبة من "ان" الشرطية و"ما" النافية[١٢] والدليل على ذلك حذف "ما"، قول النمر بن تولب:. [من المتقارب]

---

(١) المقتضب، ج١، ص١١.
(٢) شرح المفصل، ج٥، ص١٦.
(٣) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٢.
(٤) اللباب، ج١، ص٤٢٦.
(٥) المقرّب، ج١، ص٢٢٩.
(٦) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٧٢.
(٧) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٢.
(٨) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٧٢.
(٩) المصدر السابق، ج٦، ص١٧٣.
(١٠) مغني اللبيب، ج١، ص٦٠.
(١١) المقرّب، ج١، ص٢٢٩.
(١٢) الكتاب، ج١، ص٣٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سقته الرواعد من صيفٍ وإنْ من خريفٍ فلن تُعدما [1]

ويرى العكبري في ذلك تعسفاً لا حاجة له، لأن وضعها مفردة اقرب من دعوى التركيب في ذلك[2].

وقد تُفتح همزة "إمَّا" على لغة قيس وتميم وأسد[3]، ومن ذلك قول الشاعر [4]:. [من الطويل]

نُلقِّحها أمَّا شمالٌ عَرِيَّةٌ وأمَّا صباً جِنْح العشيِّ هَبوبُ [5]

وقد تُبدل الميم الأولى ياء مع كسر الهمزة وفتحها[6]، كقول الشاعر[7]:. [من مجزوء الرجز]

لا تفسدوا آباً لكمْ أيْما لنا، إيْما لَكُم [8]

وقد تُحذف "إمَّا" الأولى، فتقدَّر تقديراً[9]، ومن ذلك قول ذي الرمَّة:. [من الطويل]

تُلِمُّ بدارٍ قد تقادمَ عهدُها وإمَّا بأمواتٍ ألمَّ خيالُها [10]

أي إمَّا بدارٍ وإمَّا بأمواتٍ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) شعر النمر بن تولب، ص١٠٤.
(٢) اللباب، ج١، ص٤٢٦.
(٣) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٣.
(٤) لم يُعرف قائله.
(٥) الكتاب، ج١، ص٣٣٢.
(٦) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٣.
(٧) لم يُعرف قائله.
(٨) المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٣.
(٩) المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٤.
(١٠) ديوانه ، ص٣٨١.

والبصريون لا يجيزون فيها إلاَّ التكرير[١]، وابن عصفور يرى إن الأفصح فيها أن تُكرر[٢].

وقد تُحذف "ما" من الأولى والثانية[٣]، كقول دريد بن الصمَّة:. [من الوافر]

وقد كذبتك نفسك فاكذبنها فإن جزعاً، وإن اجمال صبر [٤]

وقد تاتي بدلاً من "إمَّا" الثانية "إلاَّ" [٥]كقول المثقب العبدي:. [من الوافر]

فإمَّا ان تكون أخي بصدقٍ فأعرف منك غثِّي من سميني

وإلاَّ فاطَّرحني واتَّخذني عدوًّا أتَّقيك وتتقيني [٦]

أو الأداة "أو" [٧]، كقول الأخطل:. [من الطويل]

وقد شفَّني ألاَّ يزال يروعني خيالك إمَّا طارقاً او مغاديا [٨]

وتلزم "إمَّا" الثانية "الواو" ، وربما ترد بلا واو [٩]، ومن ذلك قول سعد بن فرط [١٠]:. [من البسيط]

يا ليتما أُمَّنا شالت نعامتُها إمَّا الى جنةٍ، إمَّا الى نارِ [١١]

---

(١) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٤.

(٢) المقرَّب، ج١، ٢٣١.

(٣) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٤.

(٤) الجشمي، دريد بن الصِّمَّة. ديوان دريد بن الصمَّة. تح: محمد خير البقاعي، دار قتيبة، ١٩٨١م، ص٦٨.

(٥) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٥.

(٦) العبدي، المثقب. ديوان المثقب العبدي. تح: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية – القاهرة، ١٩٧١م، ص٢١٢.

(٧) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٥.

(٨) المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٥.

(٩) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٧١.

(١٠) سعد بن فرط: احد بني جذيمة، كان عاقاً.

(١١) شرح شواهد المغني، ج١، ص١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(أو)

إحدى حروف العطف ولها معانٍ متعددة تم ذكرها في معاني الأدوات، ومذهب جمهور النحاة إنها تشرك في الإعراب لا في المعنى؛ لأنه إذا قيل: قامَ زيدٌ أو عمرٌو، فالفعل واقع إمَّا من زيدٍ وإمَّا من عمرٍو، لكن ابن مالك[1] يرى إنها تشرك في الإعراب والمعنى إن اقتضت إضراباً.

(بل)

حرف إضراب له حالتان:.

الحالة الأولى؛ أن تقع بعده جملة، وهذا له معنيان: أحدهما إبطاله المعنى الأول وإثباته لما بعدها[2]، ومن ذلك قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ)[3]، والآخر للانتقال من غرض إلى آخر بدون إبطال[4]، نحو قوله تعالى: (وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا)[5].

الحالة الثانية؛ أن يقع بعده مفرد، وهذه للإضراب عن الأول واثبات الحكم للثاني، سواءً أكان ذلك الحكم إيجاباً أو سلباً، وخالف المبرّد ذلك، ورأى أن "بل" تُضرب الإثبات عن الأول

---

(١) ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي- القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٧٤.

(٢) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٦.

(٣) سورة المؤمنون، ٧٠.

(٤) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٦.

(٥) سورة المؤمنون، ٦٢-٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتثبته للثاني، وتُضرب النفي عن الأول وتثبته للثاني[1]، ففي قولنا: قام زيدٌ بل عليٌّ، فالقائمُ عليٌّ. وفي قولنا: ما قام زيدٌ بل عليٌّ، معناه: بل ما قام عليٌّ.

ولا تأتي "بل" بعد الاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والتَّرجي[2]، ولكنها تأتي بعد الأمر والإيجاب والنهي والنفي[3]، والأولى أنه يجوز استعمالها بعد ما يُستفاد منه معنى الأمر والنهي كالعرض والتحضيض[4].

وتُزاد قبلها "لا" لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب[5]، كقول الشاعر[6]:. [من الخفيف]

وجهُكَ البدرَ لا بل الشمس لو لم يُقْضَ للشمس كسفَةٌ وأفولُ [7]

وكذلك لتوكيد الإضراب بعد النهي والنفي[8]، كقول الشاعر[9]:. [من البسيط]

وما هجرتُك لا بل زادني شغفاً هجرٌ وبعدٌ تراخى لا إلى أجلِ [10]

ويُقال في لا بل: "نا بن"، و"لا بن"، و"نا بن"، و"نا بل" ،. بإبدال اللامين أو إحداهما نوناً[11].

---

(١) المقتضب، ج١، ص١٢.
(٢) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٩١.
(٣) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٥.
(٤) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٩١.
(٥) همع الهوامع، ج٥، ص٢٥٧.
(٦) لم يُعرف قائله.
(٧) المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٧.
(٨) المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٧.
(٩) لم يُعرف قائله.
(١٠) المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٧.
(١١) ارتشاف الضرب، ج٢، ص٦٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(لا)

تقع هذه الاداة لإخراج الثاني مما دخل فيه الاول[١]، ولا تاتي إلاَّ بعد خبر موجب او أمر[٢] أو نداء[٣]، وانكر ابن سعدان ذلك، بقوله: إنَّ هذا ليس من كلام العرب[٤].

ولا تاتي هذه الاداة بعد الاستفهام والتمني والعرض والتحضيض والنهي[٥]، وزاد السيوطي الامر والدعاء[٦].

ولا يحسن اظهار العامل بعدها لئلا يلتبس بالدعاء؛ لأن في قولنا: "قامَ زيدٌ لا قامَ عمرٌو" شبه بالدعاء[٧]، ولكن أُجيز ذلك اذا قُرنت به قرينةٌ تدلُّ على إنه اخبار لا دعاء[٨]، ولا يجوز أن نعطف فعلاً ماضياً على فعل ماض لئلا يلتبس الخبر بالطلب[٩]، ولأنه أيضاً جملة، ولفظة "لا" موضوعة لعطف المفردات[١٠]، ويرى المرادي بأنه جائز[١١]، ومن ذلك قول امرئ القيس:. [من الطويل]

كأنَّ دِثاراً خلَّفَتْ بلبونهِ ... عُقَابٌ تنُوفي لا عُقَاب الفواعلُ[١٢]

---

(١) المقتضب، ج١، ص١١.
(٢) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٨٧.
(٣) الكتاب، ج٢، ص١٨٦.
(٤) همع الهوامع، ج٥، ص٢٦١.
(٥) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٨٧.
(٦) همع الهوامع، ج٥، ص٢٦٠.
(٧) اللباب، ج١، ص٤٢٦.
(٨) الجنى الداني، ص٢٩٥.
(٩) رصف المباني، ص٣٣٠.
(١٠) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٨٧.
(١١) الجنى الداني، ص٢٩٥.
(١٢) ديوانه، ص٣١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويشترط ابن هشام لاعتبارها عاطفةً: أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز عنده "جاءني رجلٌ لا زيدٌ"؛ لأنه يصدق على زيد اسم الرجل، بخلاف "جاءني رجلٌ لا امرأةٌ"[1].

ولا يجوز تكريرها، كأن نقول: "قام زيدٌ لا عمرٌو ولا بكرٌ"[2]، وإذا أردنا ذلك أدخلنا الواو في المكرور، فنقول: "ولا بكرٌ ولا خالدٌ" فتخرج "لا" هنا عن العطف وتتجرَّد لتأكيد النفي، لدخول العطف عليها[3].

(لكن)

هذه الأداة من أدوات العطف معناها الاستدراك في جميع مواضعها[4]، ويرى فيها المالقي أنها إذا كانت حرف ابتداء فمعناها الإضراب[5]، وضرب لذلك مثلاً من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾[6]، وشرطها في ذلك مغايرة ما قبلها لما بعدها بعدها من حيث المعنى لا من حيث اللفظ[7].

ولا يعطف بها إلاَّ بعد النفي، نحو: "ما جاء زيدٌ لكن عمرٌو"، ولا يجوز : "جاءني زيدٌ لكن عمرٌو"[8]؛ لأنه يجب أن يكون فيها معنى الثاني على خلاف معنى الأول من غير إضراب

---

(١) مغني اللبيب، ج١، ص٢٤٢.
(٢) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٨٧.
(٣) المصدر السابق، ج٦، ص١٨٧.
(٤) الجنى الداني، ص٥٩١.
(٥) رصف المباني، ص٣٤٧.
(٦) سورة النساء، ١٦٦.
(٧) شرح الرضي على الكافية، ج٦، ص١٩١.
(٨) شرح المفصل، ج٥، ص٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنه[1]، فنقول في مثل هذا: "جاءني زيدٌ لكن عمرٌ لم يأتِ" حتى يصير ما بعدها نفياً، والذي قبلها قبلها إيجاباً لتحقيق الاستدراك[2].

وزاد ابن أبي الربيع النهي، نحو: "لا تضرب زيداً لكن عمراً"[3]، وأجاز الكوفيون العطف بها بعد الإيجاب؛ لأنها كـ"بل" في المعنى، فكانت مثلها في العطف[4]، وأبطل ذلك العكبري لوجهين:.

الوجه الأول؛ إن "بل" معناها الإضراب، و"لكن" معناها الاستدراك[5].

الوجه الثاني؛ إنهما لو استويتا في العطف لأدّى ذلك إلى الاشتراك، والأصل أن ينفرد كل حرف بحكم[6].

اقتران "لكن" بالواو

اختُلف في اقتران "لكن" بالواو في عطفها، فذهب يونس إلى أن "لكن" ليست عاطفة، بل هي للاستدراك، والواو قبلها عاطفة لما بعدها عطف مفرد على مفرد[7]، ووافقه على ذلك ابن مالك[8]، ورأى إن الواو قبلها عاطفة جملة على جملة، ويُضمر عاملٌ لما بعدها. ففي قولنا: "ما "ما قام سعدٌ لكن سعيدٌ"، فالتقدير: "ولكن سعيدٌ"، واستدلَّ على كونها غير عاطفة بلزوم اقترانها بالواو قبل المفرد، فيقول: وما يوجد في كتب النحويين من نحو: "ما قام سعدٌ لكن سعيدٌ"، وحجته في ذلك إنها إذا خُفِفت كانت بمنزلة "إنَّ" و"أنَّ" إذا خُفِفتا فإنهما لم تخرجا عمَّا كانتا عليه قبل

---

(١) المصدر السابق، ج٥، ص٢٨.

(٢) المصدر السابق، ج٥، ص٢٨.

(٣) همع الهوامع، ج٥، ص٢٦٢.

(٤) اللباب، ج١، ص٤٢٨.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٤٢٨.

(٦) اللباب، ج١، ص٤٢٨.

(٧) الجنى الداني، ص٥٨٨.

(٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص١٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التخفيف، فإذا قيل: "ما جاءني زيدٌ لكن عمرٌو" كان الاسم مرتفعاً بـ"لكن" والخبر مضمر، وإذا قيل: "ما ضربتُ زيداً لكن عمراً" كان في "لكن" ضمير القصة وانتصب زيدٌ بفعلٍ مضمرٍ، وإذا قيل: "ما مررت برجلٍ صالحٍ لكن طالحٍ" تكون طالحٌ مجرورةً بالباء المحذوفة[1]، كما ذهب المذهب نفسه العكبري وحجته في ذلك إن الاستدراك لازم والعطف فيها عارض[2].

أمَّا من عارض هؤلاء فابن عصفور الذي قال: إنَّ الواو زائدة لازمة والعطف بـ"لكن"[3]، وابن كيسان الذي قال فيها إنها زائدة غير لازمة و"لكن" هي حرف العطف[4]، ويُعلل المالقي ذلك بأنه ثبت إن "لكن" حرف عطف إذا انفردت عن الواو ، وأن الواو حرف إذا انفردت عن "لكن"، وأن معنى الواو الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في النفي والإثبات، ومعنى "لكن" الاستدراك، فلو جُعِل العطف للواو لكانت تُشرك بين المعطوف والمعطوف عليه في النفي المصدَّر به، والمعنى عكس ذلك مع "لكن"، لذلك يبطل أن يكون العطف بالواو، ويكون بـ"لكن" ؛ لأن لها التشريك في اللفظ لا في المعنى، والواو عاطفة كلام موجب على كلام منفي، على طبيعتها في عطف الجمل، إذ لا تشريك في المعنى يلزم لها[5]، لذلك أرى إن "لكن" هي حرف عطف محض.

---

(١) شرح المفصل، ج٥، ص٢٨.

(٢) اللباب، ج١، ص٤٢٧.

(٣) المقرَّب، ج٢، ص١٣٨.

(٤) همع الهوامع، ج٥، ص٢٦٣.

(٥) رصف المباني، ص٣٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آراء النحاة المحدثون

(إلاَّ)

يرى النحاة المحدثون أمثال مصطفى الغلاييني[١] وعباس حسن[٢] محمد عيد[٣] وأحمد وأحمد مختار عمر[٤] وفاضل السامرائي[٥] وعبده الراجحي[٦] أن " إلاَّ " هي رأس أدوات الاستثناء، ومما يؤيد ذلك إنهم عندما يتحدثون على أدوات الاستثناء فإنهم أول ما يبدؤون من ذكر أدوات الاستثناء هي الأداة "إلاَّ".

وينص فاضل السامرائي على أن "إلاَّ" هي أُم أدوات الاستثناء[٧]، أمَّا محمد عيد فإنه يصفها بقوله أشهر أداة من أدوات الاستثناء[٨]، وهي حرفٌ خالصٌ معناه الاستثناء[٩] أي أنه أنه ليس فعلاً ولا اسماً[١٠]، وهو كبقية الحروف من حيث بنائه.

وللاسم الواقع بعد " إلاَّ " من حيث الإعراب عدَّة وجوه، وهي:.

١. وجوب النصب إذا كان مثبتاً، ووُجد المستثنى منه (المخالَف) عند جميع النحاة المحدثين[١١]، نحو: جاء الطلابُ إلاَّ محمداً. أو إذا كان منفياً أو شبه منفي، وتقدَّم على المستثنى منه (المخالَف) نحو: ما جاء إلاَّ سليماً أحدٌ.

---

(١) جامع الدروس العربية، ج٣، ص٩٨.

(٢) النحو الوافي، ج٢، ص٣١٥.

(٣) عيد، محمد. النحو المصفَّى. مكتبة الشباب – القاهرة، د.ط، ١٩٩٥م، ص٤٨٥.

(٤) عمر، أحمد مختار ورفاقه. النحو الأساسي. دار السلاسل – بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص٣٧١.

(٥) السامرائي، فاضل. معاني النحو. دار الفكر – عمان، ط٣، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٢١٤.

(٦) الراجحي، عبده. التطبيق النحوي. دار النهضة العربية للنشر والتوزيع – بيروت، د.ط، ١٩٧٥م، ص٣٠٠.

(٧) معاني النحو، ج٢، ص٢١٤.

(٨) النحو المصفَّى، ص٤٨٥.

(٩) النحو الوافي، ج٢، ص٣١٥.

(١٠) النحو المصفَّى، ص٤٨٥.

(١١) المصادر السابقة (١-٦) نفسها، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢. جواز النصب أو الإتباع على البدلية باتفاق النحاة جميعهم أيضاً[١]، إذا وقع المستثنى (المخالِف) بعد المستثنى منه (المخالَف) في كلامٍ تامٍ منفيٍّ، نحو: ما جاء أحدٌ إلاَّ سعيداً، وإلاَّ سعيدٌ، أو شبه منفي، نحو: هل فعل هذا أحدٌ إلاَّ أنت أو إلاَّ إياك؟ والسامرائي يرجِّح في هذا الإتباع[٢]. وإذا كان النفي معنوياً – وهو النفي الذي يُفهم من المعنى اللغوي للكلمة، دون وجود لفظ من ألفاظ النفي[٣] – فيجوز في الاسم الواقع بعد إلاَّ الوجهان، نحو: تبدَّلت أخلاقُ القومِ إلاَّ خالدٌ وإلاَّ خالداً، والغلاييني يرجِّح البدلية؛ لأن المعنى: لم تبقَ أخلاقهم على ما كانت عليه[٤]. ومنه قول الأخطل:. [من البسيط]

وَبِالصَرِيمَةِ مِنها مَنزِلٌ خَلَقٌ ... عافٍ تَغَيَّرَ إِلاَّ النُؤيُ وَالوَتِدُ [٥]

فمعنى تغيَّر: لم يبقَ على حاله.

٣. حسب موقعه من الجملة، وهو ما حُذف منه المستثنى منه (المخالَف) وكان الكلام منفيّاً، ولا بدَّ من توافر الشرطين معاً لإعرابه بحسب موقعه من الجملة[٦]،وفي هذه الحالة يبطل عمل " إلاَّ "، ومثال ذلك: ما جاء إلاَّ خالدٌ، ومن الشعر قول علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:. [من البسيط]

لا تَوَدِعِ السِرَّ إِلاَّ عِندَ ذي كَرَمٍ ... وَالسِرُّ عِندَ كِرامِ الناسِ مَكتومُ [٧]

فالتقدير في ذلك لا يكتم النَّاس السِّرَ إلاَّ كلُّ ذي شرف.

---

(١) المصادر السابقة (١–٦) نفسها، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) معاني النحو، ج٢، ص٢٢٠.

(٣) النحو الوافي، ج٢، ص٣١٧.

(٤) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٠١.

(٥) شرح شواهد المغني، ج٢، ص٤٣٠.

(٦) النحو الوافي، ج٢، ص٣١٧.

(٧) ابن أبي طالب، علي. ديوان علي بن أبي طالب. شرح: علي زيتون، دار الجيل، ط١، ١٩٩٥م، ص١٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هناك نوعٌ من الاستثناء يُسمَّى الاستثناء المنقطع وهو ما كان فيه المستثنى (المخالِف) ليس بعضاً من المستثنى منه (المخالَف)، وهذا النوع لا معنى له إلاَّ الاستدراك، إذ إنه لا يفيد تخصيصاً؛ لأن الشيء إنما يُخصص من جنسه[1]، وإلاَّ هنا بمعنى الحرف " لكن " سواء أكانت نونه ساكنة أم مشدَّدة بما يفيد الابتداء والاستدراك معاً، وعلى الرغم من إفادته ذلك إلاَّ أنه لا يقطع الصلة المعنوية بين ما قبله وما بعده، أمَّا بالنسبة لحكم الاسم الإعرابي الواقع بعد إلاَّ فإنه النصب[2].

إلاَّ بمعنى "غير"

على الرغم من أن الأصل في " إلاَّ " أن تكون للاستثناء، وفي "غير" أن تكون صفةً، فإنه قد تأتي " إلاَّ " بمعنى "غير" (صفة) ، و"غير" بمعنى "إلاَّ"، فإذا كانت "إلاَّ" بمعنى "غير" وقعت هي وما بعدها صفةً لما قبلها[3]، وذلك حيث لا يُراد بها الاستثناء، وإنما يُراد بها وصف ما قبلها بما يغاير ما بعدها، فتقول: " أقبل رجالٌ إلاَّ سعيدٌ" أي غير سعيدٍ، والمعنى: أقبل رجالٌ مغايرون لسعيدٍ[4]، ومثال ذلك قوله تعالى:(لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا)[5] فهذه لا تكون إلاَّ بمعنى "غير" لأنه لا يصح فيها الاستثناء[6]؛ لأن المقصود من الآية نفي الآلهة المتعددة وإثبات الإله المتفرد عن الشريك، ولا يصح هنا الاستثناء بالنصب؛ لأن المعنى يكون " لو كان فيهما آلهة ليس فيهما الله لفسدتا، وذلك يقتضي أنه لو كان فيهما آلهة، فيهمُ الله، لم تفسدا، وهذا

---

(١) جامع الدروس العربية، ج٣، ص٩٨.

(٢) النحو الوافي، ج٢، ص٣١٩.

(٣) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٠٧.

(٤) معاني النحو، ج٢، ص٢٢٦.

(٥) سورة الأنبياء، ٢٢.

(٦) معاني النحو، ج٢، ص٢٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

باطلٌ وفاسدٌ[1]، ولا يجوز أن يُعرب لفظ الجلالة في هذه الآية بدلاً من آلهة؛ لأنه حيث لا يصح الاستثناء لا تصح البدلية[2]، ويرى عباس حسن: إن إلاَّ إذا وقعت بهذا المعنى تخرج عن الحرفية لتكون اسماً بمعنى "غير"[3].

(حاشا)

حاشا كلمةٌ تفيد التنزيه في كلِّ معانيها، وأصلها في الحشا والحاشية، وهو الناحية والطَّرف[4]، وفي هذه الكلمة عدَّة لغات، أشهرها: (حاشا، حشا، حاشَ) [5]. وحكم المستثنى بها جواز النصب والجر بها، فالنصب على اعتبار أنها أفعال لا فاعل لها ولا مفعول؛ لأنها محمولة على معنى "إلاَّ" فهي واقعة موقع الحرف، ويبدو أن الغلاييني يؤيد هذا الرأي[6]، ومن النحاة من يرى إن المستثنى بعدها منصوب على أنه مفعول به والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره "هو" يعود على "بعض" مفهوم من "كل" يدل عليه المقام[7]، أمَّا الجر فعلى اعتبار أنها حرف أصلي، والمستثنى مجرور بها على اعتبار أنهما متعلقان بالفعل قبلهما أو بما يشبهه، أو إنهما ليسا في حاجة إلى تعلُّق على اعتبارها حرف جر شبيه بالزائد[8].

---

(١) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٠٧.
(٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٠٧.
(٣) النحو الوافي، ج٢، ص٢٥٠.
(٤) معاني النحو، ج٢، ص٢٤٠.
(٥) النحو الوافي، ج٢، ص٢٥٤.
(٦) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١١٠.
(٧) النحو الوافي، ج٢، ص٣٥٥.
(٨) المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمَّا بالنسبة لاقتران حاشا بـــ"ما" فإن اقترنت حاشا بـــ"ما"، وهو قليل[١]، ويرى عبـــاس حسن: إن الأخذ برأي من يمنع اقتران حاشا بـــ"ما" هو الأحسن[٢] – وجب النصب على اعتبار أن المستثنى مفعول به لها وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو" ، وذلك عند النحاة المحدثين أمثال الغلاييني[٣] وعباس حسن[٤] ومحمد عيد[٥] وعبده الراجحي[٦].

(خلا)

تتشابه خلا في تركيبها في الجملة كثيراً مع الأداة "حاشا"، وقد جاءت الأداة "خلا" فـــي الأصل فعلاً لازماً، ثم استُعمل متعدياً في بعض التعبيرات وفي الاستثناء ليكون المســـتثنى بـــه على صورة المستثنى به للأداة "إلاَّ"[٧]، وللمستثنى بالأداة "خلا" حكمان:.

الحكم الأول ... النصب، وهو كثير بها على اعتبار أنه مفعول به لها[٨].

الحكم الثاني ... الجر، وهو قليل بها على اعتبار أنها حرف جر شبيه بالزائد[٩].

أمَّا إذا اقترنت "خلا" بـــ"ما" المصدرية، وجب اعتبارها فعلاً ماضياً جامداً فـــي حالـــة كونها أداة استثناء[١٠]، والمستثنى بها منصوب دائماً على أنه مفعولاً به لها[١١].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١١١.
(٢) النحو الوافي، ج٢، ص٣٥٥.
(٣) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١١١.
(٤) النحو الوافي، ج٢، ص٢٥٥.
(٥) النحو المصفَّى، ص٤٩٣.
(٦) التطبيق النحوي، ص٣٠٩.
(٧) معاني النحو، ج٢، ص٢٣٧.
(٨) النحو الوافي، ج٢، ص٣٥٥.
(٩) جامع الدروس العربية، ج٣،ص١١٠.
(١٠) النحو الوافي، ج٢، ص٣٥٤.
(١١) معاني النحو، ج٢، ص٢٥٥.

(سوى)

تعدُّ "سوى" من أدوات الاستثناء الاسمية المعربة بحركات مقدرة؛ لأنها اسم مقصور[١] ، وفيها لغات مختلفة، وهي: (سِوى، سُوًى، سَواء، سِواء) [٢]، وهي نكرة متوغلة في الإبهام والتنكير، ولا يُوصف بها إلاَّ نكرة أو شبه نكرة مما لا يفيد تعريفاً في المعنى[٣]، وحكم "سوى" في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعد "إلاَّ"[٤] تبعاً لأنواع جملة الاستثناء التي وردت تحت الأداة "إلاَّ" وما بعدها يُعرب في كل حالاته مضافاً إليه.

أمَّا معناها فهو المغايرة، أي الدلالة على أن ما بعدها مغايراً ومخالفاً لما قبلها في المعنى الذي ثبت له إيجاباً أو نفياً[٥]، نحو: أحفظُ كلَّ القصائدَ سوى قصيدةٍ واحدةٍ، وما سُررت بأحدٍ سوى علي.

(عدا)

حكم "عدا" هو كحكم "خلا" في جميع حالاتها.

(غير)

مثلها مثل "سوى" في تنكيرها وتوغلها في الإبهام، ووصف النكرة أو شبهها بها، وكذلك حكمها الإعرابي في جميع حالاتها، وعدم تعرفها بالإضافة[٦]، وهي من أدوات الاستثناء الاسمية

---

(١) النحو المصفَّى، ص٣٩٠.

(٢) النحو الوافي، ج٢، ص٣٤٣.

(٣) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٠٨.

(٤) التطبيق النحوي، ص٣٠٧.

(٥) النحو الوافي، ج٢، ص٣٤٣.

(٦) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التي تُعرب بحركات ظاهرة[1]، وهي تعني ما تعنيه "سوى" أيضاً من إفادة المغايرة والمخالفة لما قبلها في المعنى[2]، نحو: حضر الطلاب غيرَ زيدٍ، أي أن زيداً خالف الطلاب في مجيئهم، ومثل ذلك: ما حضرَ الطلابُ غيرُ زيدٍ، أي إن زيداً خالف الطلاب في عدم مجيئهم.

الفرق بين "غير" و "سوى"

مع أن هناك تشابهاً بين "غير" و"سوى" في خصائص وسمات كثيرة، إلاَّ أن هناك فروقاً لا بدَّ من ذكرها في هذا السياق، ومن هذه الفروق ما يلي:.

١. إن المضاف إليه بعد الأداة "غير" قد يُحذف إن دلَّت عليه قرينة، نحو: عرفت خمسين ليس غير، أي ليس غير الخمسين. ولا يجوز: عرفت خمسين ليس سوى؛ لأن "سوى" واجبة الإضافة لفظاً ومعنىً، ولا يصح قطعها عن هذه الإضافة اللفظية[3].

٢. إن "غير" لا تكون ظرفاً، أمَّا "سوى" فتقع ظرف مكان، نحو: جاء الذي سواك. عند مَنْ يرى ذلك ويجعلها صلة الموصول؛ لأن التقدير في ذلك : جاء الذي استقرَّ في مكانك عِوضاً عنك، ثم توسعوا في استعمال سواك ومكانك وجعلوها بمعنى "عِوضك" من غير ملاحظة حلول بالمكان[4].

إن استعمال "غير" في الاستثناء ليس هو الأكثر، وإنما الأكثر أن تكون نعتاً لنكرة، أو لشبه النكرة، ثم إنها تقع موقعاً إعرابيا آخر مما تصلح له الأسماء الجامدة[5]، كخبر كان في قول ابن نباتة السعدي[6]:. [من الطويل]

---

(١) النحو المصفَّى، ص٣٩٠.

(٢) النحو الوافي، ج٢، ص٣٤٣.

(٣) النحو الوافي، ج٢، ص٣٤٥.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٦.

(٥) المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٧.

(٦) ابن نباته السعدي:عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي أبو نصر، توفي عام ٤٠٥هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهل ينفعُ الفتيانَ حسنُ جسومهمْ إذا كانت الأعراضُ غيرَ حسان [1]

وأرى فى هذه المثال وغيره مما تقع فيه "غير" موقعاً إعرابياً آخر حسب موقعها من الجملة إن "غيراً " فيها معنى المخالفة لما بعدها، وما قبلها محذوف، وفى هذا المثال هنـــاك أعمال سيئة ، وهي مناقضة للأعمال الحسان.أمَّا "سوى" فالأكثر فيها أن تكـــون للاســـتثناء ولغير الاستثناء، نحو: سواك متسرعٌ[2].

(أم)

وردت "أم" لدى النحاة المحدثين أمثال الغلاييني[3] وعباس حسن[4] والسامرائي[5] ومحمد عيد[6] وأحمد مختار عمر[7] وغيرهم أنها نوعان، وهما:.

١- متصلة، وهى التى يكون ما بعدها متصلاً بما قبلها، ومشاركاً له فى الحكم[8]، وهى على صورتين، وهما:

- أن تكون مسبوقة بهمزة استفهام تُسمَّى "همزة التعيين"؛ لأن المراد من الاستفهام فى هذه

---

(١) السعدي، أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته. ديوان ابن نباته السعدي. تح: عبد الأمير مهـدي الطـائي، وزارة الإعلام – بغداد، ١٩٧٧م، ج١، ص٤٣٠.

(٢) النحو الوافى، ج٢، ص٣٤٧.

(٣) جامع الدروس العربية، ج٣،ص١٩٣.

(٤) النحو الوافى، ج٣، ص٥٨٥.

(٥) معاني النحو، ج٣ص٢١٤.

(٦) النحو المصفى، ص٦١٤.

(٧) النحو الأساسى، ص٥١٦.

(٨) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحالة تعيين واحد من اثنين أو أكثر[١]، وهذه الهمزة تُصبح بمعنى "أي"[٢]، ففي سؤالنا : أعليٌّ في الدار أم خالدٌ؟ يكون الجواب بتعيين واحد منهما فقط، ولا يصلح أن يكون الجواب عن هذه السؤال وأمثاله بحرف من أحرف الجواب[٣]؛ لأن الإجابة بأحد أحرف الجواب لا تفيد التعيين ولا التحديد، لكنها تفيد الموافقة على الشيء المسؤول عنه أو المخالفة، وهذه لا تحقق الغرض المقصود من استعمال "أم" المتصلة[٤].

- أن تكون مسبوقة بهمزة استفهام تُسمَّى "همزة التسوية" وتقع بعد كلمة "سواء" أو ما في معناها، مثل: ما أُبالي، لستُ أُبالي[٥]، وتكون الهمزة متوسطة بين جملتين خبريتين قبلهما معاً همزة التسوية، وكلتا الجملتين صالحة لأن يحل محلها هي والأداة التي تسبقها مصدر مؤول من هذه الجملة، فهما في تأويل مفردين بينهما واو عاطفة تُغني عن "أم"[٦]، ومثال ذلك: "على العقلاء أن يعملوا برأي الخبير الأمين، فإن العمل برأيه غُنْم؛ سواءٌ أيوافق الرأي هواه أم يخالفه"، فالتقدير في ذلك: موافقة الرأي هواهم ومخالفته سواء[٧].

نستنتج مما سبق إن "أم" المتصلة بهمزة التسوية لا تعطف إلاَّ جملة على جملة، وكلتاهما خبرية مؤولة بمفرد، ولا عُلاقة لها بعطف المفردات إلاَّ قليلاً لا يُقاس عليه[٨].

---

(١) النحو الوافي، ج٣، ص٥٩١.
(٢) معاني النحو، ج٣، ص٢١٥.
(٣) النحو الأساسي، ص٤١٧.
(٤) النحو الوافي، ج٣، ص٥٩١.
(٥) النحو الأساسي، ص٤١٧.
(٦) النحو الوافي، ج٣، ص٥٨٧.
(٧) المصدر السابق، ج٣، ص٥٨٧.
(٨) المصدر السابق، ج٣، ص٥٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ – منقطعة، ويعرّفها الغلاييني بأنها التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده، ومعناها الإضراب[١]، ويعرّفها محمد عيد بأنها ما كان الكلام بعدها لا صلة له بما قبلها، وذلك لصرف النظر عمّا قبلها، فهي حرف ابتداء لا صلة لها بالعطف[٢]، وتقع هذه الأداة غالباً بين جملتين مستقلتين في معنيهما، ولكلٍّ منهما معنىً خاصٌ بها يُخالف الأخرى، وليس بينهما صلة تجعل أحدهما جزءاً من الأخرى[٣]، وهذه الأداة لا تقع بعد همزة التسوية ولا بعد همزة الاستفهام التي يُطلب بها وبـ"أم" التعيين[٤]، ولكنها تقع بعد الخبر المحض[٥]، كقوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا)[٦] ، أي: بل يقولون افتراه. وتقع بعد أداة استفهام غير الهمزة[٧]، كقوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُ)[٨]، وهذه تدل على الإضراب المحض، كما تقع بعد همزة استفهام غير حقيقي معناه الإنكار والنفي[٩]، كقوله تعالى في الأصنام: (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ

---

(١) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٣.
(٢) النحو المصفّى، ص٦١٤.
(٣) النحو الوافي، ج٣، ص٥٩٧.
(٤) المصدر السابق، ج٣، ص٥٩٧.
(٥) المصدر السابق، ج٣، ص٥٩٧.
(٦) سورة الأحقاف، ٧– ٨.
(٧) النحو الوافي، ج٣، ص٥٩٧.
(٨) سورة الرعد، ١٦.
(٩) النحو الوافي، ج٣، ص٥٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا)[1]،أو التقرير، وهو الحكم على الشيء بأنه ثابت مقرر وأمر واقع[2]، كقوله تعالى في المنافقين: (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ)[3]، وقد عدَّها أحمد مختار عمر ومصطفى النحاس ومحمد حماسة عبد اللطيف من حروف الانتقال التي تفيد الإضراب مثل "بل"[4].

(إمَّا)

هذه الأداة مختلفٌ فيها من حيث كونها أداة عطف أم لا، ومن النحاة المحدثين الذين تناولوا هذه الأداة في باب العطف: عباس حسن[5] وعبده الراجحي[6] وأحمد مختار عمر[7] وغيرهم. وفي الأغلب أن تتكرر "إمَّا"، ولكن ليس لازماً تكرارها[8]، ويرى عباس حسن أن "إمَّا" الأولى والثانية متشابهتان في الحرفية وفي مشاركتهما "أو" في خمسة من معانيها، وهي: التخيير والإباحة والشك والإبهام والتفصيل[9]، وأن كلاً منهما ليس حرف عطف؛لأن الأولى لا يسبقها معطوف، ولأن الثانية تقع بعد واو العاطفة بغير فاصلٍ بينهما، ولأنه من المقرر عدم دخول

---

(١) سورة الأعراف، ١٩٥.
(٢) النحو الوافي، ج٣، ص٥٩٨.
(٣) سورة النور، ٥٠.
(٤) النحو الأساسي، ص٢٣٨.
(٥) النحو الوافي، ج٣، ص٦١٢.
(٦) التطبيق النحوي، ص٣٩٤.
(٧) النحو الأساسي، ص٤٢٢.
(٨) النحو الوافي، ج٣، ص٦١٤.
(٩) المصدر السابق، ج٣، ص٦١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حرف عطف على حرف عطف مباشرة، فلا يصح أن يتوالى حرفان للعطف من غير فاصل[1].

(أو)

حرف يكون في اغلب استعمالاته عاطفاً، فيعطف المفرد على المفرد، والجمل على الجمل، ولهذه الأداة معاني مختلفة مرَّت سابقاً، ولم يذكر معظم النحاة المحدثون أمثال الغلاييني[2] وعباس حسن[3] وأحمد مختار عمر[4] والسامرائي[5] ومحمد عيد[6] شيئاً غير معاني هذه الأداة. إلاَّ أنه يمكن تلخيص القول في هذه المعاني خاضعة في إدراكها للسياق والقرائن، كي يتحدد كل نوع منها، وأن التخيير والإباحة لا يكونان إلاَّ بعد أمر، ولأن الشك والإبهام لا يكونان إلاَّ بعد جملة خبرية، وأن باقي المعاني الأخرى تكون بعد الجمل الخبرية والطلبية، والأفضل في الإضراب أن يسبقه نهي أو نفي، وأن يتكرر العامل معه[7].

(بل)

أداة يختلف معناها وحكمها تبعاً لما يجيء بعدها من جملةٍ أو مفردٍ، فإن جاء بعدها مفرد فهي حرف عطف[8]، ومعناه يختلف باختلاف ما قبله من حيث النفي والإثبات، فإن تقدَّم عليها إثبات أو أمر، مثل: جاء محمدٌ بل خالدٌ، وأكرم سالماً بل خالداً، فهي للإضراب، ومعناها سلب

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٦١٣.
(٢) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٢ وما بعدها.
(٣) النحو الوافي، ج٣، ص٤٨٧- ص٤٩٣.
(٤) النحو الأساسي، ص٣٩١ وما بعدها.
(٥) معاني النحو، ج٣، ص٢١٨- ص٢٢١.
(٦) النحو المصفَّى، ص٦١٥ وما بعدها.
(٧) النحو الوافي، ج٣، ص٦٠٧.
(٨) المصدر السابق، ج٣، ص٦٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكم عمَّا قبلها، فيصير كالمسكوت عنه، وجعله لما بعدها[1]، ولكن إن تقدَّم عليها نفي أو نهي فتكون بمعنى "لكن" [2]، ومعناها إقرار ما قبلها على ما هو عليه من نفيٍّ أو نهيٍّ و إثبات نقيضه لما بعدها[3].

ولكن إن تلا "بل" جملةٌ لم تكن للعطف، بل تكون حرف ابتداء محض يفيد الإضراب، ولا يصح اعتباره شيئاً آخر غير الابتداء، ولا حتى حرف عطف، فالجملة بعده مستقلة في إعرابها عمَّا قبلها[4]، وهذا الإضراب إمَّا أن يفيد إضراباً إبطالياً وهو الانتقال من موضوع إلى موضوع، مع إبطال حكم الموضوع الأول[5]، ومنه قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ)[6]، أو أن يكون إبطالاً انتقالياً وهو الانتقال من حكمٍ إلى آخر مع إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء ما يقتضيه[7]، كقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا)[8]، وقد تُزاد قبلها "لا" بعد إثبات أو نفيٍ[9] لإفادة توكيد الإضراب[10]، ومن زيادة "لا" بعد إثبات قول الشاعر[11]:. [من الخفيف]

---

(١) جامع الدروس العربية،ج٣، ص١٩٤.
(٢) معاني النحو، ج٣، ص٢٢٥.
(٣) النحو المصفَّى، ص٦١٨.
(٤) النحو الوافي، ج٣، ص٦٢٤.
(٥) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٤.
(٦) سورة المؤمنون، ٧٠.
(٧) النحو الوافي، ج٣، ص٦٢٣.
(٨) سورة الأعلى، ١٤-١٦.
(٩) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٤.
(١٠) معاني النحو، ج٣، ص٢٢٨.
(١١) لم يُعرف قائله.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وجهك كالبدر، لا، بل الشمس، لو لم يقضِ للشمس كسفة او أفول[1]

وبعد نفي، قول شاعر آخر[2]:. [من البسيط]

وما هجرتك،لا، بل زادني شغفاً هجر وبعد لا إلى اجل[3]

(لا)

أداة عطف تفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عمَّا بعدها، ومن شروط اعتباره أداة عطف ما يلي:.

١. أن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة[4]، نحو: يفوز الشجاع لا الجبان، فإذا كانت جملة تكون حرف نفي فقط[5].

٢. أن يكون ما قبلها موجباً[6]، نحو: جاء خالدٌ لا عليٌّ.

٣. أن لا يكون أحد المتعاطفين داخلاً في مدلول الآخر، ومعدوداً من أُفراده التي يصدق عليها لفظه[7]. فلا يجوز مثلاً: مدحتُ رجلاً لا قائداً؛ لأن الرجل تشمل القائد وغيره[8].

٤. أن لا تقترن بعاطف[9]؛ لأن حرف العطف لا يدخل على حرف العطف، فإن دخل عليها حرف عطف صارت لتوكيد النفي[10]، ومن أمثلة ذلك: ما جاء عليٌّ ولا خالدٌ.

---

(١) همع الهوامع، ج٢، ص١٣٦.
(٢) لم يُعرف قائله.
(٣) المصدر السابق، ج٢، ص١٣٦.
(٤) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٥.
(٥) النحو الوافي، ج٣، ص٦١٨.
(٦) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٥.
(٧) النحو الوافي، ج٣، ص٦١٩.
(٨) المصدر السابق، ج٣، ص٦١٩.
(٩) معاني النحو، ج٣، ص٢٣٠.
(١٠) المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. أن لا يكون ما تدخل عليه الأداة "لا" مفرداً صالحاً لأن يكون صفةً لموصوفٍ مذكور، نحو: هذا بيتٌ لا قديمٌ ولا جديدٌ. أو خبراً لمبتدأ، نحو: الغلامُ لا صبيٌّ ولا شابٌّ. أو حالاً لصاحبه، نحو: عرفتُ الجاهلَ لا نافعاً ولا منتفعاً. فإن كانت لشيءٍ من هذا كانت للنفي المحض، وليست عاطفة، ووجب تكرارها[١].

(لكنْ)

تكون أداة عطف تفيد الاستدراك[٢] باجتماع ثلاثة شروط، وهي: أن يكون المعطوف بها مفرداً وأن تكون مسبوقة بنفي أو نهي وأن لا تقترن بالواو مباشرة[٣]. ويمكننا أن نمثل ذلك بمثال واحد، نحو: ما جاء عليٌّ لكن محمدٌ.

فإن اختلَّ أحد هذه الشروط الثلاثة، فإنها حينئذٍ تكون حرف ابتداء[٤]، أو ابتداء واستدراك[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) النحو الوافي، ج٣، ص٦٢١.

(٢) معاني النحو، ج٣، ص٢٢٤.

(٣) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٩٤.

(٤) المصدر السابق، ج٣، ص١٩٥.

(٥) النحو الوافي، ج٣، ص٦١٧.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي

سورة البقرة أُنْموذجاً

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الأداة إلاّ

تبدو صورة التخالف في الأداة "إلاّ" من أكثر صور التخالف وروداً في سورة البقرة، وقد عثرت الدراسة على ثلاثةٍ وأربعين موضعاً ثبت فيها استخدام "إلاّ" أداة للتخالف، وهي:

١. الآية (٩)

(وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)

في هذه الآية الكريمة يصف الله تعالى المنافقين بالخداع وهو: أن يُظهر الشخص خلاف ما يضمر، وقيل إنّ أصل الخداع هو الفساد، أي إنّ المنافقين يفسدون ما أظهروا من الإيمان بما أضمروا من الكفر[١] فهؤلاء الكفّار في حقيقة الأمر لا يخادعون من يريدون مخادعتهم وهم الله والذين آمنوا به[٢]؛ لأنّ جزاء مخادعتهم راجع عليهم، فيفتضحون في الدنيا باطّلاع الله لنبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة على الشيء نفسه.

في هذه الآية لم تكن أركان التخالف مكتملة، وذلك لنقصانها ركناً وهو المخالَف لأنّه محذوف، وتقديره من خلال السياق الله والذين آمنوا به، أمّا المخالِف فهو أنفسهم والحكم هو أنّ خداع المنافقين لا يكون إلاّ لأنفسهم.

٢. الآية (٢٦)

(وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ)

سبب النزول، لما ذكر الله آلهة المشركين فقال: (وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ

---

(١) البغوي، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود. تفسير البغوي(المسمّى معالم التنزيل)، تح: خالد عبد الرحمن العك ورفيقه، دار المعرفة- بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ج١، ص٤٩. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير البغوي.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. مؤسسة التاريخ- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٧٢. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير التحرير والتنوير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مِنْهُ)[1]، وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت. قالوا أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أُنزل من القرآن على محمد، أيّ شيءٍ يصنع؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقيل لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل، ضحك اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

بعد أن ذكر الله تعالى في هذه الآية بأنّه لا يمنعه الحياء من ترك ضرب الأمثال في مخلوقاته مهما صغُرَ حجمها، ليهدي بذلك المؤمنين بتصديقهم إياه ويُضلُّ به الكافرين لتكذيبهم به. ولكن لا يُضلُّ به أحداً إلاّ الفاسقين، أيّ ما يضل بهذا المثل الذي يضربه الله تعالى لأهل الظلال والنفاق أحداً إلاّ الخارجين عن طاعته والتاركين اتّباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق[3].

في هذه الآية نقص ركنٌ واحدٌ من أركان التخالف وهو المخالَف، فكان محذوفاً وتقديره أحداً، أمّا المخالف فهو الفاسقون والحكم هو أنّ الله تعالى لا يُضلُّ إلاّ الفاسقين.

٣. الآية (٣٢)

(قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ)

يُنزِّه الملائكة عليهم السلام في هذه الآية الله تعالى أن يعلم أحد الغيب إلا ما علّمه الله تعالى لهم ولآدم عليه السلام، فلا سبيل إلى معرفة الغيبيات إلاّ بتعليم الله تعالى وأنّه لا يمكن

---

(١) سورة الحج، ٧٣.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة مناهل الفرقان- بيروت. تفسير، ج١، ص٢٤٢. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير القرطبي.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٦٣. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير الطبري.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوصّل إليها بعلم النجوم والكهانة والعرافة[1].

في هذه الآية يبدو التخالف واضحـــاً فكلمة علْم هنا تدلُّ على علم الغيب بشكل عام هي المخالَف والمخالف هو فقط ما علَّمه الله تعالى لملائكته، وحكم التخالف هو اقتصار علم الغيـــب على الله تعالى.

٤. الآية (٣٤)

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ)

تتحدث هذه الآية عن امتناع إبليس عن السجود لآدم عليه السلام عندما أمر الله الملائكة السجود له. وقد استنتج أكثر المفسرين من هذه الآية أنّ إبليس كان اسمه "عزازيل" وكان مـــن أشرف الملائكة، فلمّا عصى الله غضب عليه فلعنه فصار شيطاناً[2].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو الملائكة والمخالف وهو إبليس وحكـــم التخالف أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم سجود تكريم لآدم وإظهاراً لفضله وامتناع إبلـــيس عن ذلك[3].

٥. الآية (٤٥)

(وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ)

يقال في أنّ المخاطَبين هنا المؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم، ويقال إنّ المخاطَبين بنو إسرائيل وهو الأقرب؛ لأنّ صرف الخطاب إلى غيرهم يوجب تفكيك النَّظم، فلمّا أمرهم الله

---

(١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن. التفسير الكبير – مفاتيح الغيب. المطبعة البهية– القاهرة، ١٩٣٨م، ج٢، ص٢٠٩. وسيشار إليه فيما بعد: التفسير الكبير.

(٢) تفسير القرطبي، ج١، ص٢٩٤.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٢٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى بالإيمان وترك الضلال وبالتزام الشرائع وهي: الصلاة والصوم والزكاة، كان ذلك شاقاً عليهم لما فيه من ترك الزعامات والإعراض عن المال والجاه، عالج الله هذه المرض[1] فقال: (وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ).

فالصلاة والصوم وما فيهما من تقييد لجميع الشهوات الإنسانية فيهما مشقّة وثقل على هؤلاء المشركين، أمّا الخاشعون فإنّها تكون عليهم سهلة خفيفة.

أركان التخالف في هذه الآية لم تكن مكتملة، فالمخالَف محذوف تقديره بنو إسرائيل، والأداة إلاّ، والمخالِف هو الخاشعون وحكم التخالف هو عدم ثقل الصوم والصلاة على الخاشعين.

٦. الآية (٧٨)

(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ)

تتابع هذه الآية الحديث عن اليهود وتقول إنّ فريقاً منهم لا يحسنون القراءة والكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها، والأماني هي جمع أمنية، والمراد بالأماني أي لا يعلمون من التوراة إلاّ الأكاذيب التي سمعوها من علمائهم[2]، وقيل: أمانيهم بأنّ الله تعالى يعفو عنهم ويرحمهم وأنّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، وقيل: إلاّ مواعيد مجرّدة سمعوها من أحبارهم[3].

---

(١) التفسير الكبير، ج٣، ص٤٨+٤٩.

(٢) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي (المسمّى مدارك التنزيل وحقائق التأويل). ضبط وتخريج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص٦٣. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير النسفي.

(٣) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج١، ص٣٠١- ٣٠٢. وسيشار إليه فيما بعد: روح المعاني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نلحظ من هذه الآية أنّ التخالف فيها أركانه موجودة ولم يُحذف منها شيء، وهي المخالَف وهو الكتاب ويُقصد به التوراة، والمخالِف هو الأماني أو الأكاذيب وحكم التخالف هو عدم معرفة اليهود بما في الكتاب أي التوراة.

٧. الآية (٧٨)

(وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)

أي وهؤلاء اليهود الذين لا يعلمون ما في التوراة ما هم إلاّ قوم قصارى أمرهم الظّن فلا يصلون إلى مرتبة العلم،[١] فيظنون بالله الظنون بغير الحق[٢].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو الضمير هم ويعود على القوم بشكل عام والمخالِف محذوف تقديره قوم يعتمدون على الظن وحكم التخالف هو حصر الظن على هؤلاء القوم من اليهود.

٨. الآية (٨٠)

(وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً)

سبب النزول، زعم اليهود أنّهم وجدوا في التوراة أنّ ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة حتى يصلوا إلى شجرة الزقوم، فقالوا: نُعذّب حتى ننتهي إلى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك[٣]، وقيل: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: اليهود من أهل النار، فقالوا: نحن ثمّ

---

(١) روح المعاني، ج١، ص ٣٠٢.

(٢) ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تح: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار السلام- الرياض، ط٢، ١٩٩٨م، ج١، ص١٦٦. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير ابن كثير.

(٣) الأندلسي، ابو حيان محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط. تح: عادل عبد الموجود ورفيقه، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص٤٤٤. وسيشار إليه فيما بعد: تفسير البحر المحيط.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تخلفوننا أنتم، فقال: كذبتم، لقد علمتم إنّا لا نخلفكم، فنزلت هذه الآية[1].

تتحدث هذه الآية عن اليهود وقولهم بأنّهم لن يُعذّبوا في النار زمنـاً إلاّ أيامـاً قليلـة، وهي أربعون يومـاً عدد أيام عبادة العجل، أو سبعة أيام مكان سبعة آلاف سنة مدّة الـدنيا؛ أيّ مكان كلّ ألف سنة يومـاً[2].

أركان التخالف هي المخالَف وهو محذوف وتقديره زمنـاً والمخالِف أيام وحكم التخالف هو الاعتقاد الخاطىء لليهود بأنّ النار لن تمسّهم إلاّ أيامـاً معدودةً.

٩. الآية (٨٣)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

يذكّر الله تعالى بني إسرائيل بما أمرهم به من الأوامر وأخذه ميثاقهم على ذلـك كلّـه، فأعرضوا عن ذلك قصدًا وعمدًا وهم يعرفونه ويذكرونه[3]، وأولى هذه الأمور هو أن لا يعبدوا أحدًا إلاّ الله تعالى، أي اقتصار عبادتهم على الله تعالى، وأن لا يعبدوا أحدًا سواه.

التخالف واضح وأركانه هي المخالَف وهو محذوف تقديره أحدًا والمخالِف هو الله تبارك وتعالى المتنزه عن الشريك والمثيل، وحكم التخالف هو الطلب من بني إسرائيل اقتصار عبادتهم على الله تعالى.

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٤٤٤.

(٢) تفسير النسفي، ج١، ص٦٤.

(٣) تفسير ابن كثير، ج١، ص ١٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠. الآية (٨٣)

(ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)

هذا خبر من الله تعالى عن يهود بني إسرائيل إنّهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه على أمور كثيرة، ثمّ خالفوا أمره بعد ذلك كلّه، وتولوا عنه معرضين، إلاّ من عصمه الله منهم فوفى الله وعده وميثاقه[١].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو الضمير هم ويعود على يهود بني إسرائيل، والأداة هي إلاّ، والمخالِف هو الفئة الصالحة التي التزمت بعهدها ووعدها مع الله تعالى وهؤلاء يختلفون كلّ الاختلاف عن يهود بني إسرائيل، وحكم التخالف لهذه الآية هو اتّباع فئة قليلة فقط لأوامر الله تعالى.

١١. الآية (٨٥)

(فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا)

هذه الآية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالآية التي قبلها والتي يقول فيها الله تعالى إنّ اليهود خالفوا أوامر دينهم ونص كتابهم وهو ما جاء في التوراة؛ فكانوا يقتلون بعضهم بعضاً ويخرجون بعضهم من بيوتهم وينتهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها استفكّوا الأسرى من الفريق المغلوب عملاً بحكم التوراة[٢]، فكانوا بذلك يختارون ما يريدون من التوراة ويتركون ما يريدون أيضاً، فهؤلاء لا يكون جزاؤهم في الدنيا إلاّ شرّاً، وذلك لأنّ الجزاء يطلق في الخير والشر[٣]، وجزاء اليهود هنا الخزي وهو ما لحق باليهود بعد

---

(١) تفسير الطبري، ج١، ص٥٥٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص١٧٠.

(٣) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٤٦١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تلك الحرب من ذلّ وهوان بإجلاء بني النضير عن ديارهم وقتل بني قريظة وفتح خيبر[1].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو جزاء و المخالف هو خزيٌ وذلّ وهوان، وحكم التخالف هو أن جزاء مَن يأخذ بشيء من كتاب الله ويترك شيء آخر ذلّ وهوان في الدنيا وعذاب في الآخرة.

١٢. الآية (٩٩)

(وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ)

يخاطب الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له: إنّا أنزلنا إليك القرآن بما فيه من آيات واضحات ومفصّلات لما أمرنا به ونهينا عنه، وهذه الآيات لا يجحدها إلاّ الخارج من اليهود عن دينه، لكن المتمسك من اليهود بدينه فإنّه هو فقط المصدّق بآيات الله تعالى[2]، أو ما يجحد بهذه الآيات إلاّ الكافر المتجاوز عن كلّ حدٍّ مستحسن من العقل والشرع في كفره[3].

نلاحظ من هذه الآية أنّ هناك متخالَفين واضحين فيها، وهما المخالَف وهو المحذوف هنا نقديره من خلال التفسير – اليهود الملتزمين بأوامر دينهم، والمخالف وهو اليهود الخارجون عن أوامر الله تعالى ولم يلتزموا بما أمر به عزّ وجلّ، وحكم التخالف هنا هو عدم جحد آيات الله تعالى إلاّ من قبل اليهود الفاسقين فقط.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، ج١، ص٥٧٣.

(٢) تفسير الطبري، ج١، ص٦١٩.

(٣) التفسير الكبير، ج٣، ص٢٠٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٣. الآية (١٠٢)

(وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ)

يقول الله تعالى إنّ الشياطين على الرغم من سحرهم فإنّه ليس لديهم القدرة على الإضرار بأيٍّ كان إلاّ بعلم الله وقدرته ومشيئته.

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو هنا محذوف وتقديره "بعلم أحد" أو "بإذن أحد"، والمخالِف هو بإذن الله تعالى وعلمه وحكم التخالف في هذه الآية إنّ كلّ شيء يسير وفق علم الله وقدرته ومشيئته.

١٤. الآية (١١١)

(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ)

سبب النزول، اختصام نصارى نجران ويهود المدينة، وتناظرهم بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، فقالت اليهود: إنَّ النصارى ليست على حق، والنصارى قالوا عن اليهود الشيء نفسه، واليهود قالوا: إنّه لا يدخل الجنّة إلاّ من كان يهودياً، والنصارى قالوا الشيء نفسه بالنسبة لهم؛ فنزلت هذه الآية[1].

نلاحظ أنّ هذه الآية فيها جملتان للتخالف في كل جملة أداة، فالجملة الأولى تعني عدم دخول الجنّة لأيّ إنسان إن لم يكن يهودياً بالنسبة لليهود ونصرانياً بالنسبة للنصارى، فأركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو محذوف هنا تقديره أحد والمخالِف وهي اليهود والنصارى، وحكم التخالف هي عدم دخول الجنّة لأيّ إنسان إن لم يكن يهودياً بالنسبة لليهود ونصرانياً بالنسبة للنصارى.

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٥١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥. الآية (١١٤)

(أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ)

تتحدث هذه الآية عن كلّ مَن مُنع عن مسجد إلى يوم القيامة أو خرّب مدينة إسلام لأنّ فيها مساجد وإن لم تكن موقوفة[١]، وقد اختُلف في المشار إليه من هذا الصنف من الظالمين، فقيل: النصارى الذين كانوا يؤذون مَن كان يصلي ببيت المقدس ويلقون عليه القذارة، وقيل: الروم الذين ساعدوا بختنصر على تخريب بيت المقدس، وقيل أيضاً كفّار قريش عندما صدّوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام[٢].

فهؤلاء خصوصاً لا يدخلون المسجد الحرام الذي منعوا الرسول من دخوله إلاّ وهو على خوفٍ ورعبٍ شديدين من العقوبة التي سينالونها جزاءً على فعلهم، فكلمة (لهم) تفيد الاستحقاق، أيّ ما كان يحق لهم الدخول خاشعين آمنين إلاّ في حالة كونهم عاملوا الرسول صلى الله عليه وسلم ومَن معه بالحسنى[٣].

فالمخالَف هنا محذوف تقديره على حالة من الأمن والجوع، والمخالف هو خائفين وحكم التخالف عدم دخول المسجد الحرام والمساجد الأخرى لمن سعى في خرابها إلاّ خائفاً ومرعوباً.

---

(١) ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١،ص١٩٩.

(٢) المحرر الوجيز، ج١، ص١٩٩.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ج١، ص٦٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٦. الآية (١٣٠)

(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)

سبب النزول، رُوي أنّ عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه إلى الإسلام، فقال لهما: إنّ الله قال في التوراة: إنّي باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، مَن آمن به فقد اهتدَ ورشُدَ، ومَن لم يؤمن فهو ملعون، فأسلم سلَمَة وأبي مهاجر[١].

أمّا معنى الآية فهو أنّه لا يجتنب أحد ملّة إبراهيم عليه السلام إلاّ مَن جعل نفسه مُهانةً ذليلةً، وفي ذلك استبعاد وإنكار لأن يكون في العقلاء أحد يُرغب نفسه ملّة إبراهيم عليه السلام[٢].

أركان التخالف هي المخالَف وهو محذوف تقديره أحد يعود على العقلاء والمخالِف هو مَن سفه نفسه، والأداة هي إلاّ، وحكم التخالف هو أنّه لا يتبع ملّة إبراهيم إلاّ الأذلاء المهانين.

١٧. الآية (١٣٢)

(يَبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)

هذه الآية تتحدث عن وصيّة إبراهيم عليه السلام لبنيه بملّة الإسلام وأنّ الله اختار لهم هذا الدين، وفي النهاية يدعوهم إلى الثبات على الإسلام، والنهي في هذه الآية ليس نهي عن الموت على خلاف الإسلام، فكأنّه قال:"لا تموتن على أيّ دين إلاّ دين الإسلام".

فالمخالَف هو ما جاء قبل الأداة إلاّ وتقديره في أيّ دين أو على أيّ دين، أمّا ما جاء

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٥٦٤.

(٢) روح المعاني، ج١، ص٣٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعدها فهو المخالِف وهو هنا الإسلام وحكم التخالف هو أمر إبراهيم عليه السلام لأبنائه بأن يموتوا وهم مسلمون.

١٨. الآية (١٤٣)

(وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ)

المقصود بهذه الآية أو ما يريد الله تعالى قوله فيها إنّه ما جعل القبلة الآن القبلة التي كنت عليها سابقاً لا لسببٍ من الأسباب إلاّ ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم وأولياؤه مَن يتّبعه ممّن ينقلب على عقبيه لقلقه فيرتد عن الإسلام عند تحويل القبلة[١].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو هنا محذوف وتقديره لسببٍ من الأسباب، والمخالِف هو بسبب العلم عمّن يتّبع الرسول من عدم ذلك، والحكم هو جعل القبلة باتجاه الكعبة.

١٩. الآية (١٤٣)

(وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ)

أيّ وإن جعل القبلة باتّجاه الكعبة أو القبلة التي يتوجه إليها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل التحويل وهي بيت المقدس، أو الصلاة التي صلّوها لبيت المقدس شاقّة صعبة؛ لأنّ وجه صعوبتها هو مخالفتها للعادة؛ لأنّه مَن ألِفَ شيئاً ثمّ انتقل عنه صعُب عليه الانتقال[٢]. إن هنا المخففة من الثقيلة المفيدة لتأكيد الحكم وأُلغيت عن العمل فيما بعدها بتوسط كان واللام بينهما[٣]. والتقدير هنا إنّها كانت كبيرة على الناس إلاّ على الذين هدى الله.

---

(١) تفسير النسفي، ج١، ص٨٨.

(٢) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٥٩٩.

(٣) روح المعاني، ج٢، ص٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فأركان التخالف هنا هي المخالَف وهو هنا محذوف تقديره على الناس، والمخالِف هو على الذين هدى الله والحكم عدم مشقة الصلاة أو تحويل القبلة على الذين آمنوا.

٢٠. الآية (١٥٠)

(وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

يقول الله تعالى في هذه الآية إنّه على كلّ مسلم أن يتوجّه في قبلته إلى الكعبة المشرّفة، لئلا يكون حجة لأحد من اليهود والمشركين إلاّ المعاندين منهم القائلين: ما توجّه محمد في قبلته إلى الكعبة إلاّ ميلاً إلى دين قومه وحبـّاً لبلده، ولو كان على حق لَزِمَ قبلة الأنبياء عليهم السلام[١]، وأنّهم كانوا على باطل وهم أهدى منهم سبيلا، أي كفّار قريش أهدى[٢].

المخالَف هنا هو عموم اليهود والمخالِف هو المعاندين من اليهود فقط والحكم هو أنّ الله تعالى حوّل اتّجاه القبلة لحكمة[٣].

ويجدر الانتباه هنا إلى أنّ إطلاق الحُجة على قول المعاندين لأنّهم يسوقونه سوق الحُجة[٤].

٢١. الآية (١٦٠)

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ)

---

(١) تفسير النسفي، ج١، ص٩١.

(٢) تفسير الطبري، ج٢، ص٤٧.

(٣) روح المعاني، ج٢، ص١٧.

(٤) تفسير النسفي، ج١، ص٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبب النزول، نزلت هذه الآية في أهل الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما سأل معاذ اليهود عمّا في التوراة من ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم، فكتموه إيّاه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، والكاتمون هم أحبار اليهود وعلماء النصارى[1].

يخبر الله تعالى في هذه الآية إنّ الذين يكتمون ويخفون الدلائل والبراهين التي تدلّ على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أولئك يلعنهم الله تعالى، وتلعنهم الملائكة وكذلك المؤمنون[2]، ولكن يستثنى من هذه اللعنة الذين ندموا على فعلتهم وتابوا إلى الله تعالى و أصلحوا فعلتهم فإنّ الله يتوب عليهم ويرحمهم.

تظهر أركان التخالف هنا واضحةً جليّةً إذ ظهر المخالَف وهو الاسم الموصول الذي يعود على الذين يكتمون الشهادة، والمخالِف وهو هنا الاسم الموصول أيضاً ويعود على الذين تابوا وأصلحوا، وحكم التخالف هو قبول الله تعالى لتوبة النادمين على فعلتهم.

٢٢. الآية (١٦٣)

(وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ)

هذه الجملة أفادت توحيد الله تعالى لأنّها نفت حقيقة الألوهية عن غير الله تعالى، أنّ الخبر محذوف هنا تقديره موجود، والمقصود بذلك إبطال وجود إله غير الله تعالى ردّا على الذين ادّعوا آلهة موجودة الآن، أمّا انتفاء وجود إله في المستقبل فمعلوم؛ لأنّ الأجناس التي لم توجد لا يُرتقب وجودها من بعد، لأنّ مثبتي الآلهة يثبتون لها القِدم فلا يوهم تزايدها[3].

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٦٣٣.

(٢) تفسير الطبري، ج٢، ص٧٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٧٤.

(*) النعيق: هو التتابع في التصويت على البهائم للزجر. أمّا الدعاء فهو ما يُسمع، والنداء قد يُسمع وقد لا يُسمع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٣. الآية (١٧١)

(وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً)

هذه الآية تبين حال الكفّار وتشبههم بالبهائم في ما هم عليه من الضلالة، إذ لا يلقون أذهانهم إلى ما يُتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقال لهم، فهم في ذلك كالبهائم التي يُنعق عليها وهي لا تسمع إلاّ جرس النغمة ودويّ الصوت[1].فهؤلاء الكفار لا يدركون ولا يفقهون ما يقال لهم، فهم يصمّون آذانهم عن سماع ذلك؛ فيسمعون دويّ الصوت من غير إدراك لمعناه.

إذاً، فأركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف هو محذوف تقديره صوتـاً، والمخالف دعاءً ونداءً والحكم هو جهل الكافرين وضلالهم.

٢٤. الآية (١٧٤)

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ)

تقصد هذه الآية ما قصدته الآية مئة وستون من السورة نفسها، وهم أهل الكتاب من أحبار اليهود وعلماء النصارى الذين أخفوا دلالات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأولئك أخذوا رشوة مقابل كتمانهم هذه الصفات فهؤلاء لا يأكلون يوم القيامة في بطونهم يوم القيامة إلاّ النار، فيسمّى ما أكلوه من الرّشاء نار؛ لأنّه يؤدي بهم إلى نار جهنم[2].

المخالَف محذوف تقديره شيئـاً والمخالف النار حكم التخالف هو عذاب الله تعالى للذين أخفوا وكتموا دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) روح المعاني، ج٢، ص٤١.

(٢) تفسير القرطبي، ج٢، ص٢٣٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢٥. الآية (١٩٣)

(وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)

يطلب الله تعالى فى هذه الآية من المسلمين قتال الكفّار والمشركين كى لا يكون هنـــاك شرك به عزّ وجلّ، ويكون دين الإسلام هو الدين الوحيد[١]، ولكن إذا امتنعوا عن الأمر الـــذى وجب لأجله قتالهم وهو إمّا الكفر أو القتال، فعندئذ لا يجوز قتالهم؛ لأنّه لا قتل إلاّ على الذين لا يمتنعون عن الكفر فإنّهم بإصرارهم على كفرهم ظالمون لأنفسهم[٢].

يتبيّن ممّا سبق أنّ أركان التخالف هى المخالَف وهو هنا محذوف تقديره فلا عدوان على أحد من الكافرين والمشركين الذين اهتدوا بدخولهم الإسلام أو وقوفهم عن القتال، أمّا الذين مـــا زالوا كافرين أو يريدون القتال فهؤلاء فقط يجب مقاتلتهم وهذا هو المخالف، وحكم التخالف هو نهي الإسلام الاعتداء على أحد بدون مسوغ شرعي.

٢٦. الآية (٢١٠)

(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)

يُرجّح الرازى إنّ معنى هذه الآية هو أنّ اليهود لا يقبلون دينك يا محمد بـــدليل، إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة، وهذا ليس غريبـــاً على اليهود لأنّهم فعلوا مثل ذلك مع موسى عليه السلام، فقالوا: (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً)[٣] وقد استدل الرازي علـــى هذا الرأي بأنّ قوله تعـــالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ

(١) تفسير النسفى، ج١، ص١٠٨.

(٢) التفسير الكبير، ج٥، ص١٤٦.

(٣) سورة البقرة، ٥٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ٱلشَّيْطَٰنِ) [1] نزلت في حق اليهود، وعلى التقدير نفسه قوله تعالى: (فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [2] يكون خطاباً مع اليهود وبالتالي فإنّ هذه الآية حكاية عن اليهود[3].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو محذوف تقديره بدليل، والمخالِف المصدر المؤول (أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) والحكم هو كفر اليهود وجحدهم بالله تعالى وعدم إيمانهم.

٢٧. الآية (٢١٣)

(وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ)

توضّح هذه الآية حقيقةً من أحوال اختلاف الأمم وهو اختلاف أهل الكتاب بعضهم مع بعض، والمعنى أنّه ما اختلف في الحق الذي بعث الله تعالى النبيين به أحد إلاّ أقوامهم الذين أوتوا كتبهم منهم – أي الأنبياء– والمقصود بذلك بيان حال البشر في تسرّعهم إلى الضلال، وتحذير المسلمين من الوقوع في ذلك، ويُعدّ هذا من بديع استطراد القرآن في توبيخ أهل الكتاب وخاصةً اليهود[4].

المخالَف محذوف تقديره أحد والمخالِف هو أقوامهم وحكم التخالف هو ضلال أهل الكتاب في تجنبهم عن طريق الحق.

---

(١) سورة البقرة، ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة، ٢٠٩.

(٣) التفسير الكبير، ج٥، ص٢٣٦.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ج٦، ص١٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٨. الآية (٢٢٩)

(وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ)

سبب النزول، نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وزوجته جميلة بنت عبد الله عندما طلبت من الرسول أن يطلقها منه كراهةً لِخلقته، ففعل ثابت ذلك بعد أن ردّت حديقة كانت له أعطاها إيّاها[١].

تقدير هذه الآية أنّه لا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتم النساء شيئـًا في أي حال إلاّ في حالة الخوف من عدم إقامة حدود الله تعالى.

التخالف في هذه الآية أركانه هي المخالَف وهو هنا محذوف تقديره في كل الأحوال أو لأيّ سببٍ من الأسباب، والمخالِف هو الخوف من عدم إقامة حدود الله وحكم التخالف هو حرمة استغلال الزوجة التي تطلب الطلاق.

٢٩. الآية (٢٣٣)

(وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)

يعني الله تعالى بذكره هذه الآية أنّه لا تُحمّل نفسٌ إلاّ ما لا يُضيّق عليها ولا يُتعذَّر وجوده، والمقصود بذلك: إنّ الله لا يوجب على الرجال الإنفاق على مَن يُرضع أولادهم من نسائهم المطلقات البائنات منهم إلاّ ما أطاقوه ووجدوا إليه السبيل[٢].

فأركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف هو هنا محذوف تقديره الإنفاق والمخالِف هو طاقة النفس البشرية وحكم التخالف إنّ الله لا يُحمّل النفس البشرية فوق طاقتها.

---

(١) التفسير الكبير، ج٦، ص١٠٦.

(٢) تفسير الطبري، ج٢، ص٦٧٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣٠. الآية (٢٣٥)

(عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)

في هذه الآية ثلاثة أنماط للتخالف وسيتم توضيح كلّ نمط مع الأداة التي ينضم لها، تتحدث هذه الآية عن نيّة الزواج بامرأة معتدّة، وتقول بأنّه لا إثم على المسلمين في التعريض بالخطبة في عدّة الوفاة، والتعريض ضد التصريح، وهو إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره، وهو من عُرْض الشيء أي جانبه[١] أو أسرُّوا في قلبهم بعد مضي عدّتهم ولم يصرحوا لهن بذلك[٢]، هذا وقد علم الله أنّكم ستذكرونهن، ثمّ استدرك على كلام محذوف تقديره (فاذكروهن) فقال: (وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ) أيّ لا تصرّحوا وتواعدونهنّ ويواعدنكم بالزواج في السر [٣] ، أي في الكتمان والخفاء

فهذا ما رآه ابن عاشور[٤] وأبو حيّان الأندلسي[٥] بخلاف رأي الطبري[٦] وابن كثير[٧] والرازي[٨] في رؤيتهما لمعنى السرّ بالزنا والفاحشة، وقد ساق أبو حيّان الأندلسي أدلته لذلك موجودة عنده لا مجال لذكرها في هذا الجانب[٩].

---

(١) تفسير القرطبي، ج٣، ص١٨٨.

(٢) روح المعاني، ج٢، ص١٥١.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٢.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٤٣٢.

(٥) تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٢٣٧.

(٦) تفسير الطبري، ج٢، ص٧٠٨.

(٧) تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٨٥.

(٨) التفسير الكبير، ج٦، ص١٤٠.

(٩) للمزيد انظر: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٢٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله تعالى: (إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا) أي ولا تواعدونهن نكاحـاً مواعدةَ مـا إلاّ مواعدةً معروفةً أو بقولٍ معروف[1].

سوف أبدأ في بيان أركان التخالف من حيث انتهيت أيّ من نهاية الآية التـي تتضـمن الأداة إلاّ، والمخالَف في هذه الآية هو السرّ والمخالِف هو القول المعروف، وحكم التخالف هـو إباحة القول المعروف مع المعتدَّة بقصد الزواج مع حرمة اللقاء في الخفاء.

٣١. الآية (٢٣٧)

(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ)

تبيّن هذه الآية حكم مَن سُمي لها مهر وطُلِّقت قبل الجِماع، فهذه لهـا نصـف المهـر المفروض في كلّ الأحوال إلاّ في حالة العفو من المطلّقة[2].

على أيّ حال فإنّ أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وتقديره في كلّ الأحـوال/ يأخذن نصف المهر والمخالِف هو في حالة العفو على الأول/ ترك النصف الذي وجب لهن على الثاني، وحكم التخالف هو وجوب أخذ المطلّقة قبل الدخول بها نصف المهر إن أرادت هي ذلك.

٣٢. الآية (٢٤٦)

(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ)

تتحدّث هذه الآية عن بني إسرائيل عندما طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكـاً يجمع

---

(١) روح المعاني، ج٢، ص٢٣٧.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص١٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كلمتهم ويوحدّهم حتى ينتصروا على عدوهم[1]، فلمّا بعث الله ملكاً لهم انسلّ وجبُنَ أكثرهم وهربوا ولم يبقَ إلاّ القلّة وصبروا فما كان جزاءهم من الله إلاّ النصر[2].

أركان التخالف هي المخالَف وهو الضمير المتصل بالفعل تولّى ويعود على بني إسرائيل، والمخالف هو قليلاً وهم الفئة القليلة التي ظلّت تقاتل وصبرت فنصرهم الله على ذلك وحكم التخالف فيها هو عدم ثبات بني إسرائيل على عهدهم ومواثيقهم.

٣٣. الآية (٢٤٩)

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ)

تتحدّث هذه الآية عن طالوت وجنوده من بني إسرائيل عندما خرج معهم لقتال الأعداء، فقال لهم طالوت: إنّ الله سيمتحنكم ويختبركم بنهرٍ ليتميز الصادق من الكاذب منكم، فمن كَرَعَ من النهر مباشرةً فإنّه ليس من أصحابي في هذه الحرب[3]، وكذلك من لم يذقه[4]، وهذه متقدمة على قوله تعالى: (فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى) للفائدة والعناية[5]، فلمّا ذكر طالوت إنّ كلّ من فعل هذه الأشياء ليس من أصحابه أخرج من شرب من يده دون كَرَعَ من ذلك وكأنّه أباحه لهم.

أركان التخالف هي المخالَف وهو من شرب منه والمخالِف من اغترف غرفة بيده وحكم التخالف في هذه الآية أنّ طالوت سمح لجنوده أن يغرفوا بأيديهم لا أن يكرعوا كرعا.

---

(١) التفسير الكبير، ج٦، ص١٨٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج٣، ص٢٤٤.

(٣) المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٢.

(٤) التفسير الكبير، ج٦، ص١٩٣.

(٥) المصدر السابق، ج٦، ص ١٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٤. الآية (٢٤٩)

(فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ)

معنى هذا الجزء من الآية متعلّق بما قبله وهو إنّ طالوت عندما نهاهم عن الشرب من هذا النهر لم يطيعوه فكرعوا من النهر إلاّ فئةً قليلةً منهم.

التخالف في هذه الآية يبدو واضحـاً وهو أنّ الجنود الذين خرج معهم طالوت منهم من أطاعه ولم يكرع من النهر وهم قلّة وهذا هو المخالِف، وأكثرهم كرعوا من النهر ولم يطيعوه وهو المخالَف، وحكم التخالف في هذه الآية إنّ جنود طالوت اختلفوا في طاعتهم له فمنهم من أطاعه ومنهم من عصاه.

٣٥. الآية (٢٥٥)

(ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ)

تمّ توضيح جملة التخالف هذه في الآية ١٦٣.

٣٦. الآية (٢٥٥)

(مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ)

معنى هذا أيّ أنّه لا يشفع عند الله أحد بحق لأنّ جميع المخلوقات ملكه، ولكن يشفع عند الله من أراد هو عزّ وجلّ أن يظهر كرامته عنده[١]، وهم الأنبياء والعلماء والمجاهدون والملائكة ممن أكرمهم الله وشرّفهم، ثمّ إنّهم لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى[٢].

([١]) تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٤٩٥.

([٢]) تفسير القرطبي، ج٣، ص ٢٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التخالف وأركانه واضحة هنا وهي المخالف وهو جميع الخلق والمخالف وهو العدد المحدود الذين ارتضى الله تعالى أن يُشفّعوا وحكم التخالف إنّ من جميع خلق الله لا يشفع أحد إلاّ مَن أراد الله عزّ وجلّ له ذلك.

٣٧. الآية (٢٥٥)

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ)

معنى هذه الآية إنّ الملائكة لا تعلم شيئاً من علم الله تعالى إلاّ ما شاء هو عزّ جلّ أن يعلمهم إيّاه[١].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو هنا شيئٌ، والمقصود بها أيّ شيء من العلم مهما قلّ أو كثُر، والمخالف وهو العلم الذي يريد الله تعالى أن يعلم للملائكة، وحكم التخالف هو أنّ علم الله مقتصر عليه فقط ولا يعلم أحد من الخلق منه شيئاً إلاّ بإذنه.

٣٨. الآية (٢٦٧)

(وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ)

في هذه الآية خطاب من الله تعالى لجميع أمّة محمد صلى الله عليه وسلم بأن ينفقوا سواءً على سبيل الطاعة أو على سبيل الزكاة المفروضة[٢] من أفضل ما رُزقوا وكسبوا، وفي الوقت نفسه ينهى عن التصدّق أو إعطاء الزكاة من الرديء والاقتصار على الإنفاق منه[٣] في

(١) التفسير الكبير، ج٧، ص ١٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج٣، ص٣٢٠.

(٣) روح المعاني، ج٣، ص٣٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حال أنّكم لا تأخذونه في ديونكم وحقوقكم من الناس إلاّ في حالة تساهلكم في ذلك وتركك حقوقكم فتكرهونه ولا ترضونه، فلا تفعلوا مع الله ما لا ترضونه لأنفسكم[1].

٣٩. الآية (٢٦٩)

(وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)

تعني هذه الآية إنّ الله تعالى يعطي الحكمة، وهي معرفة حقائق الأشياء، أو الإقدام على الأفعال الحسنة الصائبة[2] من يريد ، ومن يهبه الله الحكمة فقد أعطاه الشيء الكثير، وما يتفكّر ويتّعظ في آيات الله أحد من الناس إلاّ ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم وظلم اتّباع الهوى[3].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو هنا محذوف تقديره أحد من الناس والمخالِف وهو ذوو العقول النيرة وحكم التخالف هو عدم تفكّر أحد من الناس خلق الله تعالى إلاّ ذوو العقول النيّرة.

٤٠. الآية (٢٧٢)

(وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ)

بعد أن ذكر الله تعالى إنّ هدى المشركين على الله تعالى لأنّه هو وحده عزّ وجلّ يهدي مَن يشاء وحضّ قبل ذلك على الإنفاق وأباح التصدّق على المشركين، وإنّ ما ينفقه المسلمون أجره لهم، ثمّ يقول الله تعالى وما نفقتكم أيّها المسلمون لسبب من الأسباب إلاّ طلباً لمرضاة الله تعالى وتحقيق الأجر.

---

(١) تفسير القرطبي، ج٣، ص٣٢٦.

(٢) التفسير الكبير، ج٧، ص٧٣.

(٣) روح المعاني، ج٣، ص٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أركان التخالف في هذه الجملة هي المخالَف وهو هنا محذوف تقديره لسببٍ من الأسباب والمخالِف هو ابتغاء وجه الله تعالى وحكم التخالف هو أنّ إنفاق المؤمن لا يكون إلاّ طلباً لمرضاة الله تعالى.

٤١. الآية (٢٧٥)

(ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ)

معنى هذه الآية إنّ الذين يتعاملون بالربا لا يقومون يوم القيامة ولا يُبعثون من قبورهم في حالة إلاّ كحالة المصروع عندما يقوم حال صرعه وتخبّط الشيطان له؛ لأنّه يقوم قياماً منكراً[1].

أركان التخالف هي المخالَف وهو محذوف تقديره في أيّ حالة، والمخالِف وهو الذي يتخبطه الشيطان من المسّ وحكم التخالف حرمة الربا الشديدة وعقوبة المرابي يوم القيامة.

٤٢. الآية (٢٨٢)

(ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا)

تسمّى هذه الآية بآية الدَّين، وهي أطول أية في القرآن الكريم، أمر الله تعالى المؤمنين الذين يستدينون إلى أجل بعيد أن يكتبوا ذلك ويستشهدوا عليه إلاّ أن يكون الأجل قريباً فلا حرج عليهم أن لا يكتبوها.

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو إلى أجلٍ مسمّى وهو متقدّم على الأداة، والمخالِف هو كون التجارة حاضرة وحكم التخالف وجوب كتابة الدَّين كونه إلى أجلٍ بعيد.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٣. الآية (٢٨٦)

(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

التكليف هو الأمر بما يُشقُّ عليه، وتكلّفت الأمر تجشّمته[1]. ومعنى الآية هو إخبار من الله تعالى لعباده بأنّه لا يُكلِّف العباد شيئاً من أفعال القلوب والجوارح إلاّ ما في وسع المكلَّف، ومقتضى إدراكه وبنيته.

أركان التخالف هي المخالَف وهو محذوف تقديره شيئاً من أفعال القلوب والجوارح والمخالِف وُسعها أيّ ما هو في وُسع المكلَّف وحكم التخالف هو عدم تكليف اله تعالى للعباد ما لا تطيقه النفس البشرية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) تفسير القرطبي، ج٣، ص٢٢٦.

الأداة غير

تبدو صورة التخالف للأداة "غير" أقل وروداً من سابقتها في سورة البقرة، وقد عثرت الدراسة على سبعة مواضع فقط، وهي:

١. الآية (٥٩)

(فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ)

هذه الآية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالآية التي قبلها، وكلاهما يتحدّث عن بعض نعم الله تعالى على بني إسرائيل بعد خروجهم من التيه بقوله لهم ادخلوا بيت المقدس وأنتم ساجدون (وَقُولُواْ حِطَّةٌ) وهذه اجتمعت معانيها في التوبة والاستغفار وطلب المغفرة من الله تعالى[١] ، إلاّ أنّ بني إسرائيل لم يستجيبوا لذلك وظلموا أنفسهم، سواءً لأنّهم سعوا في نقصان خيراتهم في الدنيا والدين أو لأنّهم أضرّوا بأنفسهم.

وعن ابن عبّاس أنّهم دخلوا الباب الذي أُمروا أن يدخلوا فيه سجّدًا زاحفين على أستاهم قائلين حنطة من شعير، وعن مجاهد أنّهم دخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة[٢]، وعلى القولين فإنّهما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء. فالقول الذي قالوه يختلف عن القول الذي أُمروا أن يقولوه.

أركان التخالف هنا واضحة جدًا، فالمخالَف هو قولهم حنطة استهزاءً، والمخالِف قولهم حطّة وما تتضمنها هذه اللفظة من استغفار وتوبة وحكم التخالف في هذه الآية عدم استجابة المشركين لأمر الله تعالى.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص١٤١.

(٢) التفسير الكبير، ج٣، ص٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. الآية (٦١)

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ)

تتحدّث هذه الآية عن طغيان بني إسرائيل وسبب جعل الله تعالى الذلّ والهـون والفقـر محيطـاً بهم، وهو كما بينته الآية الكريمة استكبارهم عن اتّباع الحق وكفرهم بآيات الله تعالى، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم فانتقصوهم حتى وصلت الجرأة لقتلهم[١] بغير حق، وقتل الأنبياء لا يكون إلاّ على هذا الوجه لأنّهم كانوا عالمين بقبح هذا العمل لا لأنّهم رأوه حقـاً في اعتقادهم وخيالهم، ولو أن الله تعالى ذمّهم لمجرد القتل، قالوا عن الله يقتلهم ولكنّه قال: (بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) لأنّ القتل الصادر من الله تعالى يكون بحق ومن غيره يكون بغير حق[٢].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالِف وهو بغير الحق، والمخالَف هنـا محـذوف تقديره الحق، والأداة هي غير، وحكم التخالف قتل الكافرين للأنبياء كان باطلاً.

٣. الآية (١٧٣)

(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ)

تُعدد هذه الآية المحرّمات من الأطعمة، ومن هذه المحرّمات ما ذُبح لغيـر الله تعـالى، ويندرج تحت لفظ غير الله الأصنام والمسيح والمفاخرة واللعب، وقد سُـمِي ذلـك إهـلالاً لأنّ الأصوات تعلو باسم المذبوح له عند الذبيحة[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص١٤٧.

(٢) التفسير الكبير، ج٣، ص١٠٣.

(٣) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٦٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أركان التخالف هنا هي المخالَف وهو محذوف وتقديره الصنم والمسيح والمفاخرة والمخالِف له الله تعالى وحكم التخالف تحريم كلّ ما ذُبح لغير الله تعالى.

٤. الآية (١٧٣)

(فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ)

إنّ المحرّمات التي ورد ذكرها في هذه الآية مَن حلّت به الضرورة إلى أكلها وأكلَ فلا إثم عليه وله رخصة في ذلك إلاّ من كان خارجـاً على الحاكم أو قاطعـاً للسبيل أو مفرقـاً للجماعة، أو خارجـاً في معصية لله تعالى فهؤلاء ليس لديهم رخصة[١].

أركان التخالف هي المخالَف وهو محذوف تقديره المسلمين الملتزمين بأوامر الله تعالى والمخالِف هو قاطع السبيل ومَن هو على شاكلته وحكم التخالف رخصة أكل المحرّمات لمن اقتضت به الضرورة ذلك شريطة أن لا يكون من العادين أو البغاة.

٥. الآية (٢١٢)

(وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

سبب النزول، اختلفت الروايات حول سبب نزول هذه الآية لكن هذه الروايات تنطوي تحت فكرة رئيسية واحدة، وهي إنّ المنافقين والمشركين كانوا يسخرون من ضعفاء المسلمين وفقراء المهاجرين بسبب ما كانوا فيه من الفقر والضرر[٢].

أمّا الجملة الأخيرة من هذه الآية فإنّ المراد منها إنّ الله تعالى يرزق من يريد بدون استحقاق فيقال لفلان على فلان حساب إذا كان له عليه حق، وهذا يدل على أنّه لا يستحق عليه

---

(١) تفسير الطبري، ج٢، ص١١٨.

(٢) التفسير الكبير ، ج٦، ص٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحد شيئـــاً، وليس لأحدٍ معه حساب بل كل ما أعطاه فقد أعطاه بمجرد فضله عزّ وجلّ لا بسبب الاستحقاق، وهناك رأي آخر وهو أنّ الله يرزق بما يزيد على قدر الكفاية، ويقال فـــلان ينفـــق بالحساب إذا كان لا يزيد على قدر الكفاية أمّا إذا زاد عليه فإنّه يقال ينفق بغير حساب [1].

تبدو من خلال الرأيين أركان التخالف واضحة وهي المخالَف وهـــو محـــذوف تقـــديره باستحقاق أو بما يزيد على قدر الكفاية، والمخالِف هو بغير استحقاق أي بفضله عزّ وجلّ أو بما يزيد على قدر الكفاية، وحكم التخالف فيه رزق الله لعباده يكون من فضله وبما يزيد على قـــدر الكفاية.

٦. الآية (٢٣٠)

(فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ)

تتحدّث هذه الآية على الطلقة الثالثة، وفيها أنّ الرجل إذا طلّق زوجته الطلقة الثالثة فإنّها لا تحلّ له إلاّ من بعد أن يتزوجها رجل آخر ويدخل بها فإن طلقها فيجوز أن يرجعا لبعضـــهما البعض.

أركان التخالف في هذه الآية المخالَف وهو زوجٌ آخر والمخالِف هو الضمير المتصـــل بـــ(غير) ويعود على الزوج الأوّل وحكم التخالف أنّه لا يجوز للمرأة أن ترجع لزوجها الـــذي طلّقها ثلاثـــاً إلاّ من بعد أن تتزوج رجلاً آخر ويدخل بها.

---

(١) التفسير الكبير ، ج٦، ص٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧. الآية (٢٤٠)

(وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ)

معنى هذه الآية إنّ الذين يتوفون ولهم زوجات فعليهم أن يكتبوا لهن وصية بأن يُنفق عليهن من تركته ما لم يخرجن من مساكنهن لمدة حول كامل[1]، فالذي يُفهم من هذه الآية إنّ، لهن النفقة والسكن ما دُمن في بيوتهن فإن خرجن لم يجب عليهن ذلك.

أركان التخالف هي المخالَف وهو محذوف تقديره خارجات أو مخرجات، والمخالِف هو غير إخراج وحكم التخالف وجوب بقاء الأرملة حولاً كاملاً في بيتها ووجوب النفقة عليها في هذه الحالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) تفسير الطبري، ج٢، ص٧٨٥.

الأداة أم

تساوت هذه الأداة مع الأداة "أم" في تكرارها، أي إنها تكررت سبع مرات فقط، وكان أغلبها مثبتاً، وهي كالتالي:

١. الآية (٦)

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)

قال ابن عبّاس إنّ هذه الآية نزلت في حيي بن أخطب وأبي ياسر وابن الأشرف ونظراء هؤلاء، وقال إنّها في قادة الأحزاب[١]، إلاّ أنّ القاضي أبا محمد عبد الحق يُخطِّيء هذا ويؤكد إنّ هذه الآية نزلت بأصحاب القليب ببدر[٢].

وفي قوله تعالى: (سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ) إشارة إلى أنّ المساواة بين شيئين مختلفين. أمّا في قوله تعالى: (ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ) أي حذّرتهم وخوّفتهم أم لا؛ لأنّ الإنذار إعلام مع تخويف وتحذير، فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر. فهؤلاء تساوى إنذار النبي وعدمه عندهم[٣]، فكلاهما سيّان، والنتيجة واحدة وهي عدم إيمانهم.

ففي هذه الآية تمّت أركان التخالف وهي المخالَف وهو الإنذار، والمخالِف وهو عدم الإنذار وحكم التخالف وهو عدم إيمانهم.

---

(١) المحرر الوجيز، ج١، ص٨٧.

(٢) المحرر الوجيز، ج١، ص٨٧.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ج١، ص٢٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. الآية (٨٠)

(قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

مرّ بنا سبب النزول عند توضيح الأداة إلاّ، وهنا يقول الله تعالى: قل لهم (لليهود) يا محمد- وفي هذا جواب لهم- واسألهم: هل أعطاهم الله هذا العهد، فإن كان ذلك صحيحاً فلهم العذر في قولهم هذا لأنّ الله لا يخلف وعده، وهذا استفهام تقريري وليس استفاماً إنكارياً؛ لأنّ الاستفهام الإنكاري لا معادل له، والمعادل هنا هو أنّهم يتقوّلون على الله تعالى وشتّان ما بين هذا و ذاك[١].

فأركان التخالف هنا واضحة وهي المخالَف وهو في هذه الآية اتّخاذهم من عند الله عهدًا والمخالِف له هو تقوّلهم على الله ما لم يعدّ به، وحكم التخالف التوبيخ والتقريع لهم على ما بدرَ منهم[٢].

٣. الآية (١٠٨)

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟) مع قوله تعالى(أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ)

اختُلف في المخاطب هنا فمنهم من قال المسلمين، ومنهم من قال أهل مكة، وآخرون قالوا اليهود، ولعلّه من الأرجح أنّ المقصود به هم المؤمنون وهذا ما نصّ عليه أصم والجبائي وأبو مسلم[٣]، وقد نصّ هؤلاء على أنّ "أم" هنا عاطفة والمعطوف عليه في هذه الجملة هو قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟) أي هل تفعلون

(١) تفسير التحرير والتنوير، ج١، ص٥٦٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج٢، ص١٠.

(٣) التفسير الكبير، ج٣، ص٢٣٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

كما أمرتم وتقولون (ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ) أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسى عليه السلام من قبل[1].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف هي جملة قولوا للرسول انظر إلينا وخاطبوه بإجلال، وأصغوا لما أمر ونهى، والمخالِف هي جملة تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسى من قبل، وحكم التخالف في هذه الآية أمر الله تعالى للمؤمنين بأن يلتزموا أوامره عزّ وجلّ ويجتنبوا ما نهى.

٤. الآية (١٣٣)

(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى)

سبب النزول، إنّ اليهود قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم كذباً وبهتاناً، ألست تعلم أنّ يعقوب لما مات أوصى بنيه باليهودية؟[2].

(أم) هنا إمّا أن تكون منقطعة والهمزة التي فيها بمعنى الإنكار بمعنى ما شهدتم أيّها المؤمنين، وقيل لأهل الكتاب[3]، يعقوب عليه السلام عندما وصّى بنيه حين احتضر ولكن علمتم ذلك عن طريق الوحي[4]، أو أن تكون متصلة بمعنى أتدّعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب عليه السلام الموت[5]، وهذا عارضه أبو حيّان الأندلسي بحجة إنّه لم يسمع بحذف الجملة المعطوف عليها، إلاّ أن ردّ أبي فضل الألوسي بأن أبا حيّان لم يعتبر سبب

---

(١) تفسير القرطبي، ج٢، ص٦٨.
(٢) روح المعاني، ج١، ص٣٩٠.
(٣) التفسير الكبير، ج٤، ص٨٣.
(٤) تفسير النسفي، ج١، ٨٤.
(٥) المصدر السابق، ج١، ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النزول فى ذلك يكاد أن يكون هو الأقوى[1]، وهذا ما أرجحه أيضـاً، وما وضّحه الرازي فـي كون أم متصلة فى هذه الآية يقرّب وجهة النظر هذه[2].

أركان جملة التخالف في هذه الآية هى المخالَف هو هنا محذوف مقدَّر بجملة "أتـدّعون على الأنبياء اليهودية" والأداة هي إلاّ، والمخالِف هـو جملـة (كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ) وحكم التخالف هو كذب أهل الكتاب على الله تعالى وافتراؤهم عليه.

٥. الآية (١٤٠)

(قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ)

تبدأ هذه الآية بحرف العطف أم وهى معطوفة على الآية التى قبلها، وأولها الطبري: قل يا محمد للذين يقولون لك من اليهود والنصارى (هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟) أتجادلوننا فـي الله تعالى أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا يهودًا ونصارى[3].

فالتخالف يربط هذه الآية بما قبلها بقوله تعالى (أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ ..) وما بعـدها (أَمْ تَقُولُونَ ..) وهذا التخالف فيه استفهام مصحوب بإنكار وتقريع وتوبيخ لأنّ كلا من المسـتفهم عنه ليس بصحيح[4].

---

(١) روح المعاني، ج١، ص٣٩٠.

(٢) التفسير الكبير، ج٤، ص٨٣.

(٣) تفسير الطبري، ج١، ص٧٩٦.

(٤) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٥٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأركان التخالف هي المخالَف وهو الآية السابقة، والمخالف وهو ما بعد الأداة أم، حكم التخالف هو مجادلة هؤلاء بغير علم.

٦. الآية (١٤٠)

(قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ)

تكررت أم في هذه الآية مرة أخرى، وقد جاءت هنا مكسورة الميم منعاً لالتقاء الساكنين، أمّا بالنسبة لمعنى الآية فإنّ الله تعالى يقول لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قل لليهود والنصارى واسألهم مَن أعلم بذلك هم أم الله تعالى، وهذا السؤال إنكاري يُراد به التوبيخ والتقريع.

أمّا بالنسبة لأركان التخالف في هذه الآية فهي المخالَف وهو هنا اليهود والنصارى القائلين للرسول صلى الله عليه وسلم، والمخالف وهو الله تعالى، وحكم التخالف هو عدم علم هؤلاء المشركين بشيء.

٧. الآية (٢١٤)

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم)

سبب النزول، نزلت هذه الآية يوم الخندق حين لقيَ المؤمنون صعوبات كبيرة كشدة الجهد وأذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه[١].

(أم) هنا منقطعة عند أكثر المفسرين ومنهم النسفي[٢] وأبي حيّان الأندلسي[٣] والطبري[٤]

---

(١) تفسير الطبري، ج٢، ص٤٦٣.

(٢) تفسير النسفي، ج١، ص١١٨.

(٣) تفسير البحر المحيط، ج٢، ص١٤٨.

(٤) تفسير الطبري، ج٢، ص٤٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وابن عاشور[1] ، وتقدّر بـ (بل والهمزة) وبل للإضراب عمّا قبلها والهمزة للتقرير، وفي ذلك يكون معنى الآية مع ما قبلها أنّ الأنبياء الذين بُعثوا في الأمم السابقة لقوا من الشدائد ما لقوا؛ لذلك هدى الله الذين آمنوا به أم تظنون يا معشر المؤمنين أن تدخلوا الجنة بدون ثبات وصبر على الشدائد، وفي ذلك تشجيع وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلّم والمؤمنين الذين معه.

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو في الآية السابقة قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ والأداة أم التي بمعنى بل، والمخالِف هو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾، وحكم التخالف هو أنّ دخول الجنة يحتاج إلى صبر على الشدائد وثبات على الإيمان وهو ليس بالأمر السهل.

(١) تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٢٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأداة أو

كانت الأداة "أو" من أكثر أدوات العطف تكراراً في سورة البقرة، إذ بلغت ثمانٍ وعشرين مرةً، ومن الملفت للنظر في هذه الأداة إنها جاءت سبعاً وعشرين مرةً تامةً مثبتةً، ومرةً واحدة فقط لا تفيد التخالف، والآيات كالتالي:.

١. الآية (١٩)

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ)

في هذه الآية والآيتين ١٦ و١٧ يضرب الله تعالى مثلين للمنافقين الذين فضّلوا الكفر على الإيمان ورضوا به، فهؤلاء مثلهم كمثل رجلٍ أوقد نارًا في أرض قفر في ليلة ظلماء، فشعر بالدفء واتّقى ممّا يخاف، فبينما هو كذلك طُفئت ناره في ظلمةٍ خائفاً متحيّرًا.

وهناك مثل آخر وهو أنّه إذا حصل السحاب الذي فيه الظلمات والرعد والبرق باجتماع ظلمتي الليل والمطر مع ظلمة السحاب، فهؤلاء عند ورود الصواعق عليهم يجعلون أصابعهم في آذانهم خوفاً من الموت، وأنّ البرق يكاد يخطف أبصارهم، فإذا أضاء لهم مشوا فيه، وإذا ذهب بقوا في ظلمةٍ عظيمةٍ فوقفوا متحيّرين؛ لأنّ مَن أصابه البرق في هذه الظلمات الثلاث تشتد حيرته، وتعظم الظلمة في عينيه، وتكون له مزية على مَن لم يزل في الظلمة(١).

فالتخالف هنا أوضح ما يكون فالمخالَف هو الذي أوقد نارًا والمخالِف هو الذي حلّت عليه الظلمات الثلاث، أمّا حكم التخالف في هذه الآية هو حيرة المنافقين وجهلهم بالدين.

---

(١) التفسير الكبير، ج٢، ص ٨٥- ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. الآية (٧٤)

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)

المقصود في هذه الآية هم بنو إسرائيل، فعلى الرغم ممّا شاهدوه من آيات الله تعالى وإحيائه الموتى إلاّ أنّهم لم يؤمنوا وقلوبهم لم تلن[١]، فكانت (كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) والمعنى المراد من هذه الآية أن من بني إسرائيل مَن قلبه كالحجر في القسوة، ومنهم مَن قلبه أشدّ من الحجر، وهناك قول آخر في ذلك وهو أنّ المراد من قوله تعالى في هذه الآية أنّ قلوبهم كانت كالحجارة، فمن المحتمل لها الرجوع والإنابة، ثمّ زادت قلوبهم قسوةً بعد ذلك بأن صارت في حدّ مَن لا تُرجى إنابته، فصارت أشدّ من الحجارة[٢].

فأركان التخالف هنا هي المخالَف وهو الحجارة والمخالِف وهو أشدّ قسوة وحكم التخالف هو فساد قلوب بني إسرائيل لدرجة أنّ قساوتها كقساوة الحجارة أو أشدّ قسوة.

٣. الآية (١٠٦)

(مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ)

سبب النزول، هو أنّ اليهود و المشركين قالوا: إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بأمر ثمّ ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه فيما بعد، وهذا الكلام (القرآن) إنّما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه؛ لذلك هو يعارض بعضه بعضاً[٣].

يقول الله تعالى في هذه الآية في معرض ردّه على اليهود إنّه عزّ وجلّ ما يبدّل ويمحو

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص١٦٠.

(٢) المحرر الوجيز، ج١، ص١٦٧.

(٣) روح المعاني، ج١، ص٣٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آية مع حكمها[1] أو يُنسي الناس إيّاها وذلك بأمر الرسول صلة الله عليه وسلم بتـرك قراءتهـا حتى ينساها المسلمون- على قراءة ترك الهمز- أو نؤخر تلاوتها أو العمل بها، بهدف إبطـال العمل بقراءتها أو بحكمها- على قراءة الهمز[2].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو الفعـل ننسـخ، والأداة أو، والمخـالِف ننسي، وكما مرّ في تفسير هذه الآية فإنّ النسخ يقع ضدّاً للنسيان، أمّا حكم التخالف فهو إنّ النسخ والنسيان يكونان من الله تعالى.

٤. الآية (١٠٦)

(مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ)

المقصود بقوله تعالى إنّه عزّ وجلّ لا يأمر بأحد هذين الأمرين إلاّ وقد عوّض الناس ما هو أنفع لهم منه حينئذٍ، أو ما هو مثله من حيث الوقت والحال[3].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو الأفضل أو الأحسن، وإن لم يأتِ بخيرٍ منها يكن مثلها وشبهها ومساوٍ لها وهو قوله تعالى (مِثْلِهَا)، وهو المخالِف وحكم التخالف في هذه الآية أنّ الله بيده فعل كلّ شيء ويُقدّر كما يشاء.

٥. الآية (١١١)

(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ)

مرّ بنا سبب النزول في ص ٩٩ تحت الأداة (إلاّ).

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٠٨.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ج١، ص٦٤١.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٦٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكمن التخالف هنا ما بين اليهود و النصارى فاليهود يختلفون عن النصارى كثيرًا فالديانتان مختلفتان فاليهود نبيهم موسى عليه السلام وكتابهم التوراة، أمّا النصارى فنبيّهم عيسى عليه السلام وكتابهم الإنجيل، لذلك فهما إن لم يكونا ضدين فهما مختلفان.

وأركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو اليهودية والمخالف وهو النصرانية وحكم التخالف عدم صدق كلّ من اليهود والنصارى في ادّعائهم.

٦. الآية (١١٨)

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ)

قيل إنّ هذه الآية نزلت في كفّار قريش[١]، وقيل في النصارى، ورجّح هذا الطبري[٢]، لأنّهم المذكورون في الآية أولاً، وقيل إنّها نزلت أيضًا في اليهود الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[٣].

تتحدّث هذه الآية عن هؤلاء المشركين عندما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: هلاّ يكون لنا أحد الأمرين، أن يكلّمنا الله تعالى كما كلّم موسى والملائكة عليهم السلام، أو أن يأتينا بآية[٤].

أفادت الأداة أو هنا معنى التخالف بين كلّ من تكليم الله تعالى لهم وأن يأتيهم بآية، فالأمران مختلفان لكن الغاية منهما واحدة فتكليم الله تعالى لهم المخالَف والإتيان بآية المخالف وحكم التخالف هو عدم علم هؤلاء الكافرين لأنّهم لم يعلموا بما جاء به الله تعالى.

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٥٣٦.

(٢) تفسير الطبري، ج١، ص٧١٥.

(٣) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٥٣٦.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص٥٣٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٧. الآية (١٣٥)

(وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ)

سبب النزول لهذه الآية كما ورد عند كل من الألوسي[١] وابن كثير[٢] والطبـري[٣]، أنّ رجلاً من اليهود اسمه عبد الله بن صوريا الأعور قال للرسول صلى الله عليه وسلم: ما الهـدى إلاّ ما نحن عليه- ويقصد بذلك اليهودية- فاتّبِعنا يا محمد تهتدِ، وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل اله تعالى هذه الآية.

من خلال سبب النزول نستطيع أن نحدد ما أفادته الأداة أو في هذه الآية وهـي ذِكـر ديانتين سماويتين يختلف كلّ منهما عن الآخر من حيث الكتاب والنبي وغير ذلك.

وأركان التخالف في هذه الآية هو المخالَف وهو اليهود والمخالِف وهو النصارى وحكم التخالف في هذه الآية طلب اليهود والنصارى من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون علـى دينهم وملّتهم.

٨. الآية (١٤٠)

(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ)

التخالف في هذه الآية هو التخالف نفسه الذي ورد ذكره في الآية (١٣٥).

---

(١) روح المعاني، ج١، ص٣٩٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٥٦.

(٣) تفسير الطبري، ج١، ص٧٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩. الآية (١٥٨)

(إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)

الصفا والمروة هما معالم من معالم طاعته عزّ وجلّ وعبادته، لذلك فإنّ من قصد الكعبة أو زارها فلا حرج عليه أن يسعى بين الصفا والمروة، وهذه الآية ليس المقصود منها إباحة الطواف لمن شاء؛ لأن ذلك بعد الأمر لا يستقيم، وإنّما المراد منه رفع ما وقع في نفوس قوم من العرب في الجاهلية أن الطواف بينهما فيه حرج، وإعلامهم إنّ ما وقع في نفوسهم في الجاهلية بعيد عن الصواب[١].

التخالف هنا يكون بين الحج والعمرة فالحجُّ لغةً كثرة الاختلاف إلى الشيء والتردد إليه وهذا ما رجّحه الرازي[٢]، وهو ركن من أركان الإسلام وفرض على كلّ مسلم قادر، أمّا العمرة فإنّها إذا ضيفت إلى البيت أصبحت بمعنى الزيارة[٣]، وهي سنّة وليست فرضاً أو ركناً كالحج.

فالحجّ هو المخالَف والعمرة هي المخالِف والحكم هو عدم وجود حرج على من يسعى بين الصفا والمروة.

---

(١) المحرر الوجيز، ج١، ص٢٢٩.

(٢) التفسير الكبير، ج٤، ص١٧٩.

(٣) المصدر السابق، ج٤، ص١٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠. الآية (١٨٢) (*)

(فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ)

يقول الله تعالى مَن علِم إنّ الموصي مالَ عن الحق في وصيّته خطأً أو عمدًا، فأصلح بين الموصي وبين ورثته، بأن يأمر بالعدل في الوصية وأن ينهاهم عن منعه ممّا أذن له فيه وأباحه له فلا إثم ولا حرج عليه(١).

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو الخطأ، والمخالِف هو العمد والحكم هو جواز التعديل على الوصية إن كان فيها خطأ مقصود أو غير مقصود.

١١. الآية (١٨٤)

(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)

تتحدّث هذه الآية عن شهر رمضان وتقول إنّه يجب على كلّ مسلم أن يصومه إلاّ إذا كان مريضًا أو مسافرًا فإنّه من المُباح أن يفطرا فيها على أن يقضيا الأيام التي أفطراها في رمضان.

أركان التخالف هي المخالَف وهو المريض والمخالِف هو المسافر وحكم التخالف أنّه مباح لكلّ من المريض والمسافر الإفطار في رمضان شريطة القضاء.

١٢. الآية (١٨٥)

(وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)

التخالف في هذه الآية هو نفسه في الآية السابقة.

(*) هذه الآية وما قبلها منسوخة بآية المواريث. (النسفي، ج١، ص١٠٢)

(١) تفسير الطبري، ج٢، ص١٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٣. الآية (١٩٦)

(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)

سبب النزول، نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة عندما مرّ به الرسول صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان في شعر رأسه الكثير من القمل والصئبان حتى إنّه يتناثر على وجهه، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم هل يؤذيه ذلك؟ فردّ بالإيجاب، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بحلق رأسه؛ فنزلت هذه الآية[١].

الأصل إنّ الحاج أو المعتمر أن يتمّ كلّ منهما حجّته أو عمرته فإذا مُنع أحدهما من ذلك بسبب المرض أو لقاء عدو فعليه أن يتحلل بذلك بذبح هدي، هذا ولا يجوز أن يحلق كلّ منهما شعره حتى يعلم أنّ الهدي المبعوث إلى الحرم وصل مكانه، إلاّ من كان به مرض أو به أذى من رأسه كالقمل أو الجراحة وهو بحاجة إلى الحلق، فعليه فدية إمّا صيام ثلاثة أيام أو صدقة على ستة مساكين لكلّ مسكين نصف صاع من بُرّ أو ذبح شاة، وهذا ما عليه أكثر الفقهاء[٢].

يبدو في هذه الآية أكثر من جملة للتخالف: الجملة الأولى هي مسوّغات حلق شعر الرأس وهي المرض أو من كان في رأسه أذى، فالمريض المخالَف ومَن كان به أذى المخالِف، وعدم حلق شعر الرأس إلاّ لهؤلاء حكم التخالف.

١٤. الآية (١٩٦)

(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)

هذه جملة أخرى للتخالف في هذه الآية تدور حول فدية الحلق وهي الصيام أو الصدقة

---

(١) التفسير الكبير، ج٥، ص١٦٥.

(٢) المصدر السابق، ج٥، ص١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو النُسُك- هو الشاة بالإجماع[1]- أي واحدة من هذه الثلاثة وهذا هو حكم التخالف، وكلّ من هذه الثلاث مختلفة عن الأخرى إلاّ أنّ جميعها فدية، فالمخالَف صيام، وصدقة ويجوز أن تقع مخالِف لصيام و مخالَف لنسك ونسك المخالِف.

١٥. الآية (٢٠٠)

(فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)

سبب النزول، إنّ العرب كانوا إذا فرغوا من مناسكهم وحجهم يذكرون آباءهم، فيقول بعضهم: كان أبي يطعم الطعام، ويقول بعضهم: كان أبي يضرب السيف[2].

(كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) بيان لصفة الذكر هنا، والمراد تشبيهه ذكر الله تعالى بذكرهم آبائهم في الكثرة والتكرير تعريضاً بأنّهم يشتغلون في تلك المناسك بذكر ما لا ينفع والجدير بهم تعويضه بذكر الله، فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر.

أركان التخالف هي المخالَف وهو ذكر الآباء والمخالِف أشدّ ذكرًا، حكم التخالف طلب الله من عباده أن يذكروه كثيرًا.

١٦. الآية (٢٢٩)

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)

سبب النزول، إنّ الرجل إذا طلق امرأته ثمّ راجعها قبل انقضاء العُدّة كان له ذلك مهما كان عدد مرات الطلاق، فطلّق رجل امرأته، ثمّ راجعها قبل انقضاء عدّتها، ثمّ طلّقها حتى شارفت انقضاء العُدة ثمّ راجعها ثمّ طلّقها بقصد أن لا يقربُها إليه ولا يخليها منه، فشكت ذلك

---

(١) المحرر الوجيز، ج١، ص٢٦٨.

(٢) تفسير الطبري، ج٢، ص٤٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية[1].

تحدّد هذه الآية الإطار العام للطلاق الرجعي وهو أن يكون بطلقتين اثنتين فقط، ثمّ الواجب بعدهما إمّا أن يراجعها لا على قصد الإضرار بها، بل على قصد الإصلاح والنفع، وإمّا أن يترك المراجعة حتى تنتهي بانقضاء العُدّة[2].

أركان التخالف هنا هي المخالَف وهو إمساك بمعروف، والمخالِف هو تسريح بإحسان وحكم التخالف في ذلك إنّ الطلاق رجعي بهاتين الطريقتين فقط.

١٧. الآية (٢٣١)

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)

الغرض من هذه الآية كالغرض من الآية ٢٢٩، إلاّ أنّ الوقت فيهما يختلف، فالآية الأولى فيها بيان أنّه لا بدّ في خلال مدّة العُدّة من أحد هذين الأمرين، أمّا هذه الآية فيها بيان أنّه عند اقتراب العُدّة من الزوال والانتهاء لا بدّ من أحد هذين الأمرين[3].

أركانه هي الأركان نفسها أيضاً في الآية ٢٢٩.

١٨. الآية (٢٣٥)

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ)

سبق وأن تمّ توضيح المراد في هذه الآية عند ذكرها تحت الأداة (إلاّ) صفحة ١٠٩.

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو التعريض في إبداء الرغبة في المعتدّة والمخالِف هو إضمار الرغبة في الزواج من معتدّة وحكم التخالف في هذه الأداة أنّه سواء

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) التفسير الكبير، ج٦، ص١٠٤.

(٣) المصدر السابق، ج٦، ص١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عرّض الرجل فى الخطبة من معتدّة أو كتم ذلك فإنه مباح.

١٩. الآية (٢٣٦)

(لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً)

أو فى هذه الآية لم تُفد المخالفة بين ما قبلها مع ما بعدها، لكنها أفادت معنى "إلاّ أن" و "حتى" عند كل من الألوسى[١] والنسفى[٢] و"إلاّ" وحدها عند أبى حيان الأندلسى[٣] وبمعنى الواو عند القرطبى[٤].

٢٠. الآية (٢٣٧)

(فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ)

تمّ بيان المقصود فى هذه الآية فى ص (١١٠) تحت الأداة إلاّ.

العفو عن نصف المهر للزوج إمّا أن يكون من الزوجة وهذا طرف مسلّم به، أو مَن بيده عقدة النكاح وهو الطرف الآخر ومُختلف عليه فيمن يكون، فمن المفسرين كالرازى[٥] والطبري[٦] وابن عاشور[٧] وغيرهم يرون أنّه وليها، وهناك من قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كالقرطبى[٨] والنسفى[٩] والألوسى[١٠].

---

(١) روح المعانى، ج٢، ص١٥٢.
(٢) تفسير النسفى، ج١، ص١٣٣.
(٣) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٢٤١.
(٤) تفسير القرطبى، ج٣، ص١٩٩.
(٥) التفسير الكبير، ج٦، ص١٥٥.
(٦) تفسير الطبرى، ج١، ص٧٣٥.
(٧) تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٤٤١.
(٨) تفسير القرطبي، ج٣، ص٢٠٦.
(٩) تفسير النسفى، ج١، ص١٣٤.
(١٠) روح المعانى، ج٢، ص١٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما يهمنا أنّ الأداة أو أفادت تخالف الفعل الذي قبلها والمسند إلى الزوجة والذي بعدها وهو المسند إلى الزوج أو الولي.

٢١. الآية (٢٣٩)

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾

لمّا أوجب الله تعالى في الآية التي تسبق هذه الآية المحافظة على الصلوات والقيام على أدائها بجميع أركانها وشروطها، بيّن في هذه الآية إنّ ذلك لا يجب إلاّ مع الأمن دون الخوف، فإذا كان هناك خوف من عدو أو غيره فصلّوا راجلين سواءً كانوا ماشين أو واقفين أو راكبين، وفي ذلك دلالة على جواز ترك الاستقبال والاكتفاء بالإيماء في الركوع والسجود[١].

أركان التخالف هي المخالَف وهو الراجلون والمخالِف وهو الراكبون وحكم التخالف هو إباحة الصلاة عند الخوف راكبين أو راجلين.

٢٢. الآية (٢٥٩)

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

هذه الآية مع ما قبلها وأيضاً ما بعدها هي ثلاثة شواهد على أنّ الله تعالى ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الذي يخرجهم من النور إلى الظلمات وقد ساقها الله تعالى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتمثيل حال المشركين في مجادلتهم له[٢].

القصة الأولى هي ذكر الله تعالى للذي جادل إبراهيم عليه السلام في وجود الله تعالى

---

(١) التفسير الكبير، ج٦، ص١٦٥.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٥٠٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبرهن إبراهيم عليه السلام على وجوده في قصة طويلة مذكورة في كتب التفاسير، لا مجـال لذكرها الآن.

والشاهد الثاني الدال على وجود الله تعالى هو إعمار قرية كانت خاربة على سكانها مرّ عليها أحد الناس، واستهجن أن يحيي الله هذه القرية بعد دمارها وخرابها، فأماته الله مئة عام ثمّ أحياه فوجد القرية مزدهرة عامرة[1].

التخالف في هذه الآية هو ناقص إن لم يتصل بالآية السابقة لها والتي تمثّل الشاهد الأول والدليل على وجود الله تعالى وهي تمثّل المخالِف لأنّها تخالف الآية التي تليها من حيث القصـة الموجودة فيها والتي تمثّل المخالَف، وحكم التخالف هو ذكر قصتين مختلفتين تدلان على وجود الله تعالى.

٢٣. الآية (٢٥٩)

(قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)

ما زلنا في الآية نفسها التي ذُكرت فيها القصة التي تدل على وجود الله تعالى، فلمّا أنكر الرجل قدرة الله تعالى على إحياء هذه القرية بعد موتها، أماته الله مئة عام ثمّ قال له كم لبثـت؟ فرد عليه يومـاً أو بعضـاً من يوم أي جزء أقل من يوم، فردّ الله تعالى بل لبثت مئة عام.

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو يوم والمخالِف هو جزء من يوم، وحكم التخالف هو أنّ اليوم يختلف عن أي جزء منه من حيث المدّة.

(١) تفسير الطبري، ج٣، ص٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٤. الآية (٢٧٠)

(وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ)

تعني هذه الآية أنّ ما من عبد ينفق نفقة في سبيل الله تعالى أو نذَرَ نذرًا وأدّاه إلاّ ويعلم الله تعالى به سواءً كان في سرّ أو علانية، قليل أو كثير، رديء أو حسن.

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو محذوف تقديره أحد من الناس والمخالِف هو النذر وحكم التخالف هو علم الله تعالى بما ينفق العبد وما ينذر به.

٢٥. الآية (٢٨٢)

(فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ)

تبيّن هذه الآية إنّه على المدين أن يكتب هو ما عليه فإن لم يستطع لسفهٍ فيه بسبب ضعف في الرأي ونقص عقل من البالغين أو لضعفٍ فيه كالصغر، والمجنون والشيخ الخرف، وهؤلاء من الذين فقدوا عقلهم بالكلية، أو لا يستطيع أن يملي بس ضعف لسانه عن الإملاء لخرسٍ أو جهله بما له وما عليه، فهؤلاء لا يصح منهم الإملاء والإقرار ولا بدّ من وليٍّ لكلٍّ منهم.

في هذه الآية مخالِفان ومخالَفان وأداتي تخالف، فالمخالَف الأول هو السفيه والمخالَف الثاني هو الضعيف، أمّا المخالِفان فهما الضعيف والذي لا يستطيع أن يملّ هو، وحكم التخالف فيهما إنّه من كان على أية حالة من هذه الحالات وجب على وليّه أن يملّ عنه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٦. الآية (٢٨٤)

(وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ)

تعني هذه الآية إنّ الدّين إلى أجل يجب أن يُكتب سواءً كان صغيرًا أو كبيـرًا، مهمـا صغُر أو كبُر، ويجب أيضـاً أن يكون عليه شهود.

أركان التخالف هي المخالَف وهو صغير والمخالِف وهو كبير، وحكـم التخـالف هـو وجوب توثيق وكتابة الدَّين سواءً كان صغيرًا أو كبيرًا.

٢٧. الآية (٢٨٤)

(وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ)

وردَ عند الطبري[١] وابن كثير[٢] والرازي[٣] وأبو حيّان الأندلسي[٤] إنّ هذه الجملة من الآية منسوخة بقوله تعالى (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).

أمّا هذه الآية فإنّها إعلام من الله تعالى لعباده أنّه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدّثتهم به أنفسهم مما لم يعلموه.

أركان التخالف في هذه الآية هو المخالَف وهو إبداء ما في النفس أي إظهاره وإعلانـه والمخالَف وهو التستّر على ذلك وإخفاؤه و حكم التخالف هو علم الله تعالى بما تخفيه النفس وما تبديه.

---

(١) تفسير الطبري، ج٣، ص١٩٥.

(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٥٢.

(٣) التفسير الكبير، ج٧، ص١٣٤.

(٤) تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٣٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٨. الآية (٢٨٦)

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا)

يعلّمنا الله تعالى في هذه الآية كيف ندعوه، فيقول: قولوا: ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئـاً فرضته علينا فلم نعلمه، أو أخطأنا في فعل شيءٍ نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصـدٍ منّـا، ولكن لجهالةٍ بنا وخطأ[1].

أركان التخالف في هذه الآية هي المخالَف وهو النسيان، والمخالِف وهو الخطأ وحكـم التخالفُ هو وجوب دعاء الله بأن يعفو عمّا يقع منّا على هذين الوجهين أو أحدهما.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) تفسير الطبري، ج٣، ص٢١٠.